وزارة التعليم والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحي فارس –المدية
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الأبعاد التّداولية والحجاجية في الخطبة النّبوية
خطبة حِجّة الوداع -أنموذجا -

مذكّرة تخرّج لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي
تخصّص: نقد حديث ومعاصر

إعداد الطّالبة:
رزيقة بلهادي

الأستاذ المشرف:
د. محمد مكّي

السّنـــــــة الجـــامعيـــة:
1441 هـ -1442 هـ (2020م -2021م)

بسم الله الرّحمن الرّحيم

بسم الله الرّحمن الرّحيم

" لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ

حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ

حَسْبِيَ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ

الْعَرْشِ الْعَظِيمِ"

سورة التّوبة: الآية 128 – 129.

قل للبلاغة غُضي الطّرف واحتشمي

فمدح أحمد يعلو هامة الكلم

نبيّاً اختاره الله أُمّياً ففاق

في علمه من خطّ بالقلم

تحسين يحي أبو عاص

غزة فلسطين

إهداء:

إلى كلّي وسندي أبي فخري... رعاك الله

إلى روح الكريمة والدتي...رحمها الله

إلى الغالية عائلتي...سلّمكم الله

إلى مشايخي...حفظكم الله

وإلى كلّ من تصفّح طيّات رسالتي...نفعكم الله

شكر وعرفان

ويأبى قلمي إلّا أن ينثر أسمى عبارات الشّكر في كلّ المحطّات الّتي قطعتها من عمر هذه الرّسالة. أقف فيها حامدة شاكرة فضل من يسّر لي سبل كتابتها من بدايتها إلى نهايتها. حمد المخلوق للمنعم جلّ جلاله، أن وهبني علما، ورزقنيه من غير حول منّي ولا قوّة. ثمّ أصلّي وأسلّم على النّبي الأمين، خير من اهتدينا بهديه إلى يوم الدّين، وعلى صحابته الغرّ الميامين، رضوان الله عليهم أجمعين.

أمّا بعد:

أتقدّم بشكري وامتناني إلى والدي الّذي ما انفكّ لسانه عن الدّعاء، سائلا المولى عزّ وجلّ توفيقا لي في كلّ الأمور دقّها وجلّها.

والشّكر موصول إلى سعادة الدّكتور: "محمّد مكّي " الّذي لن تفيه الكلمات حقّه، على كلّ ما تفضّل به. راجية المولى أن يجزيه الجزاء الأوفى.

والشّكر موصول أيضا إلى حرمه الدّكتورة:" خيرة ولد العزّازي" جزاها الله عنّي خير الجزاء على ما جادت به من تصميم لهندسة البحث، والوقوف على عمومه وتفريعاته. بالنّسخ تارة وبالنّصح تارة أخرى.

كما لا أنسى لجنة الإشراف الّتي أسهمت في تصويب ما بدا منّي من خطأ أو نسيان.

وأقدّم شكري لأساتذة ودكاترة أسهموا بشكل مباشر في تكويني، من بداية مشواري الدّراسي إلى غاية اللّحظة.

كما لا يفوتني أن أشكر كلّ صاحب كتاب أو رسالة أو مجلّة أو مقال، جاد بعلم انتفعت به. وأقدّم امتناني وتقديري لكلّ من الدّكتور: "محمّد الشطّي" والدّكتور: "مقبل الدّعدي" وثلّة ممّن تواروا وراء الحُجب، وإسهاماتهم بلغت عنان السّحب.

لكلّ هؤلاء أقول: نلت شرف المرور بحلقكم، والنّهل من منابع معارفكم...دمتم ودام طيّب أثركم

مقدّمة

مقدّمة

الحمد لله حمد الشّاكرين وأصلّي وأسلّم على المبعوث رحمة للعالمين محمّد (صلّى الله عليه وسلّم) الصّادق الأمين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين.

وبعد:

تعدّ اللّغة مأثرة للدّارسين العرب، مثلما هي في بلاد الغرب وتتماز بكونها مورداً ثرّاً لكثير من البحوث على مرّ الأزمنة والعصور.

حيث تقاطعت – هذه البحوث – وتوازت بغية الكشف عن مزيد مزيّتها على مختلف العلوم والمعارف الّتي تستقي منها دراستها. ومن هذه الدّراسات الّتي نالت شرف البحث والتنقيب في حفريات اللّغة، اللّسانيات التّداولية. الّتي جمعت بين كلّ من التّواصل والاستعمال واتّخذت إلى ذلك سبيلا، انطلاقا من دراسة وظائف اللّغة.

وتختصّ اللّسانيات التّداولية بدراسة اللّغة لحظة استعمالها مستفيدة بذلك من الجهود السّابقة لها. فكان نهجها في البحث الأقرب تفسيرا لوظيفة اللّغة، بعدما انحسر مفهومها حول ذاتها انطلاقا من ذاتها.

فضلا عن أنّها استثمرت الدّراسات السّابقة لصالحها، فإنّها تتميّز بميْزةٍ تحليلية تفسيرية لكلّ ما تمّ إقصاؤه، ممّا أثار فضولنا المعرفي، رغبة في تمحيص جهازها المفاهيميّ، وإيجاد العلاقة الّتي تربط مباحثها ببعضها البعض، انطلاقا من أصولها الفلسفية الّتي انبثقت عنها، مقتفين أثر من كان لهم قصب السّبق في إرساء معالمها في التّراث العربي والغربي على حدّ سواء.

كما أنّها استفادت من أخطاء المنهج البنيوي واستثمرت بذلك العناصر الخارجية المحايثة للخطاب ممحصّة لمقاصد المتكلّم ومفسرة لمعنى المعنى. حيث أنّها صرفت لفيفا من الباحثين اللّغويين العرب تلقاء أبعادها وخصائصها الّتي تميّزت بها.

ونحت منحيين في ذلك:

أولاهما:

دراسة اللّغة في الاستعمال وما ينتج عن ذلك من أفعال الكلام والاستلزام الحواري. وتستدرك ما خفي من وظائف اللّغة مستمدّة ذلك ممّا تداوله النّاس في مختلف سياقاتهم ومقاماتهم التّخاطبية، مركّزة على مقصديتهم.

و**ثانيها:** دراستها للجانب الحجاجي من منظور يختلف عمّا جاء به الأقدمون. مفسّرة إيّاه ومفصلة له في جوانب تعريفاته لتصل إلى مختلف ضروبه وآلياته.

وارتأينا أن نجعل من دراستنا–للتّداولية **وأبعادها**–مدونة من الثّراء العربي، أمحصّها بالتّحليل والدّراسة والتّطبيق عليها ممّا استجمعته من الجانب النّظري.

ولما كانت سيرة المصطفى العطرة مصبّ اهتمامي زاوجت بينها وبين مجال تخصّصي العلمي.

ثمّ إنّ سبب اختيارنا للموضوع انبثق ممّا هو دارج حديث في مجال الدّراسات اللّسانية، إذ رمت من خلاله فهم الخطاب النبوي انطلاقا من سياقه اللّغوي التّداولي، وأوليت أهمية لما يتميّز به من بلاغة نَدُرَ نظيرها.

ومنه جاء موضوع بحثنا الموسوم بـ " **الأبعاد التّداولية والحجاجية في الخطبة النّبوية – خطبة حِجّة الوداع –أنموذجا–**".

وحاولت من خلاله الإجابة على مجموعة من التّساؤلات نجملها فيما يلي:

1) ما مفهوم التّداولية؟
2) إلى أيّ مدى تتطابق الأبعاد التّداولية والحجاجية الغربية مع المعطى اللّغوي العربي؟
3) أين تكمن تمظهرات الأبعاد التّداولية والحجاجية في الخطبة النّبوية؟
4) إلى أي مدى ساهمت التّداولية في بعث التّراث العربي من مرقده، لمواكبة مسيرة التّطور الحاصلة في مجال الدّراسات اللّسانية؟

تنطلق هذه الدّراسة من هدف رئيس، يدور حول دراسة تمظهرات التّداولية في الخطبة الدّينية، حيث استعنت بعد الله عزّ وجلّ بمصادر ومراجع تخصّصية في دراسة الموضوع. كما عملت على توثيق النّصوص بالإحالة إلى مصادرها بالجزء والصّفحة في الهوامش السّفلية للبحث.

أمّا بنية البحث فتشكّلت من مقدّمة وتمهيد وفصلين ضمنت كلّ واحد منهما أربعة مباحث وذلك وفق الخطّة التّالية:

اشتملت المقدّمة على أساسيات البحث والدّراسة، تكوّن من مشكلة البحث، وأهمّيته والأسباب التي دعت لاختيار الموضوع والمنهج المتّبع في إحداث البحوث والجهود السّابقة المبذولة في الموضوع.

واشتمل **المهاد النظري** على **مطلبين:** أوّلهما متعلق بمفهوم التّداولية وتأصيلها غربيا وعربيا مع ذكر درجاتها ومهامها وتداخلها مع العلوم الأخرى.

ثمّ تناولت في **المطلب الثّاني:** الخطابة تعريفها لغويا واصطلاحا مع تتبع مسيرتها التاريخية وذكر خصائصها وأركانها.

لأنتقل بعد ذلك إلى **الفصل الأول** لدراسة **الأبعاد التّداولية من النّاحية النّظرية.** بدءاً بالأفعال الكلامية وتقسيماتها عند كلّ من أوستن وسيرل وخصّصت مبحثا ثانيا للاستلزام الحواري؛ لأتبعه بمبحث ثالث للمتضمّن من القول مختتمة إياه بمبحث رابع ضمّنته الحجاج وتقسيماته حسب ما جاء به كلّ من بيرلمان وتيتيكا، **وتولمان،** ومايير وديكرو. أمّا الفصل التّطبيقي: فكان تحت عنوان" **المقاربة النّصيّة للخطبة الدّينية** "والّذي تعرّضت في المبحث الأول منه للتّعريف بالمدونة وذكر نبذة عن حياة المصطفى صلّى اللّه عليه وسلم وضمنته موضوعات الخطبة. وفي المبحث الثّاني منه تتبّعت مواضع أفعال الكلام في الخطبة حسب تصنيفات **سيرل.** لأنتقل إلى المبحث الثّالث والّذي استقصيت فيه البنية والحجاجية البلاغية للخطبة وفق ما تقدّم به **مايير.**

وقد كان لثلّة من المختصين في مجال الدّراسات التّداولية، ناهيك عن السّيرة النّبوية فضلا بعد الله عزّ وجلّ في اختيار موضوع بحثي هذا. معتمدة على ما جادت به قرائح أقلامهم، وزبدة أفكارهم، ومنهم الدّكتور مسعود صحراوي من خلال كتابه التّداولية عند العلماء العرب، وكتاب نهج البلاغة، وكتاب طه عبد الرحمن بعنوان اللسان والميزان أو التّكوثر العقلي، وكتابه في أصول الحوار...بالإضافة إلى مراجع أصيلة وأخرى مترجمة حديثة كانت أو موغلة في التّراث العربي خاصّة.

منهج الدّراسة:

اقتضت طبيعة الدّراسة الاعتماد على المنهج الوصفي التّحليلي لأنّه الأنسب لهذا النّوع من البحوث من حيث وصف الظّاهرة التّداولية بمفهومها وتفريعاتها وتحليل الشّواهد وبيان طبيعة الدّراسة بين القديم والحديث. وممّا جاء في هذا البحث:

- ضبط الآيات وتخريجها.
- ضبط الأقوال وعزوها إلى قائلها مع ذكر مصدرها

- ووثّقت الاقتباسات من المصادر وفق الشّكل التّالي:

اسم المؤلف، اسم الكتاب، اسم المحقق إن وجد، دار النّشر، رقم الطّبعة، سنة الطّبع، والصّفحة.

حفّت دراستي هاته بجملة من الصّعوبات لعلّ أبرزها ما تعلّق بنقص المادّة العلمية، وخاصّة المراجع الورقية منها، ضف إلى ذلك تشعّب الموضوع إذ ليس من السّهل الجمع بين أبعاده بشيء من الإيجاز.

وانتهت الدّراسة بخاتمة أشرت فيها إلى أهمّ النّتائج الّتي توصّلت إليها من خلال هذه الدّراسة، كما عرضت فيها مقترحات، ثمّ اختتمتها بالإشارة إلى أهمّ المصادر والمراجع الّتي استعنت بها لإنجاز هذا العمل، متْبِعة إيّاها بهندسة البحث.

وما رمت اختصار هذه الدّراسة إلا لقلّة في الوقت وتقيّدا بما استدعت إليه ضوابط البحث.

وتمّ بحمد الله وفضله هذا العمل المتواضع

المهـــاد النظـــري

المهاد النّظري:

استقرّ في عرف الدّراسات اللّسانيّة الحديثة–لأزمنة مديدة–أنّ اللّغة تتمحور حول ذاتها انطلاقا من ذاتها، ممّا أدّى إلى انغلاقها. فأصبحت تدور في فلك واحد، لا تجاوزه إلى ما يحيط بها من امتداد في الأفق الرّحب.

وما لبثت أن تلاقحت الأفكار لتنتج مناهج متنوعة ساهمت في فك قيود المفاهيم التّقليدية للّغة، فضلا عن إغنائها بمفاهيم جديدة، أدّت إلى تحديث البيت اللّساني.

وانطلقت هذه المناهج من المفاعلة النّاتجة عن عملية التّواصل، حيث تتمازج المعارف والمعلومات والاتّجاهات والعواطف والأفكار...

ومرّد تحوّل الفكر اللّساني–الذي شهده القرن التاّسع عشر–الثّورات العلمية الّتي أحدثت نوعا من القطيعة بين ما قد سلف من تيّارات لسانية؛ كالبنيوية (السّويسرية) والتّوليدية (التّحويلية)، وبين تيّارات لسانية منفتحة تنظر إلى اللّغة باعتبارها أداة تواصليّة تبليغيّة وحواريّة. ثمّ توسّعت لتطال دراسة "اللّغة لحظة استعمالها"، وأثناء العمليّة التخاطبيّة. فانبثقت من عمق السّياقات الاجتماعية والسّياسيّة والتّاريخيّة

والنّفسيّة...، فجمعت بين التّركيب والسّياق والدّلالة والإنجاز.

أوّلا: التّداوليّة **تعريفا وتأصيلا**

إنّه لمن سنن البحث أن نقف عند حدود الدّراسة –موضوع البحث –**لغويّا** وفنّيّا ونؤصّل لها غربيّا وعربيّا. فيتجلّى مفهوم التّداوليّة آنئذ في حقله الّذي ورد فيه، وسياقه اللّغوي الّذي أنتج فيه.

إذ يعود مصطلح التّداوليّة إلى "الكلمة اللّاتينيّة (pragmatics) المبنيّة على الجذر (pragma) ويعني العمل أو الفعل(action)"[1].

أمّا في **الجذر اللّغوي العربي** فإنّه يعود إلى الفعل الثّلاثي "**دَوَلَ**" والّذي ورد بمعان عدّة، تتراوح بين التّحول والتّبادل والتّناوب، يشترك فيها طرفا العمليّة التّخاطبيّة.

"قال اللّه تعالى: وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسْ" أي مرّةً تكون لهم، ومرة تكون عليهم، والدّهر دُوَلٌ، وَنُوَبٌ، وتداولوا الشّيء بينهم، والماشي يُدَاوَلُ بَيْنَ قدميه يراوح بينهما"[2]

" وتَدَاولُوه أخذوه بالدُّوَلِ، ودواليك أي مداولةً على الأمر، وتداول بعد تداول،

وأدالنا اللّه من عدُوِّنا: من الدّولة والإدالة: الغلبة. ودالت الأيام: دارت"[3]

ومن المعاني نجد: "الدّال والواو واللّام، يدلُّ على تحوّل الشّيء من مكان إلى آخر، حيث قال أهل اللّغة: إندال القوم، إذا تحوّلوا من مكان إلى مكان، ومن هذا الباب تداول القوم الشّيء بينهم، إذا صار من بعضهم إلى بعض، ويقال: بل الدّولةُ في المال،

والدّولة في الحرب، وإنّما سمّيت كذلك في قياس الباب، لأنه أمر يتداولونه فيتحوّل من هذا إلى ذاك، ومن ذاك إلى هذا."[4]

---

[1] – أبو زيد نواري سعودي: في تداولية الخطاب الأدبي والإجراءات، بيت الحكمة، العلمة –الجزائر، ط1، 2009، ص.18

[2] –جار الله الزّمخشري: أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السّود، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1998، 303/1

[3] –الفيروز بادي: القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 2003، 60/1 (مادة دَوَلَ)

[4] – الحسين بن أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللّغة، تح: عبد السلام عبد الهارون، دار الفكر، بيروت–لبنان، ط1، ص314

ويزداد تجلّيًا مفهوم التّداوليّة في "**إطاره الاصطلاحي**، حيث تعرّف بأنّها: "دراسة اللّغة قيد الاستعمال أو الاستخدام... بمعنى دراسة اللّغة في سياقاتها الواقعيّة، لا في حدودها المعجمية أو تراكيبها النّحوية، وهي دراسة الكلمات والعبارات والجمل كما نستعملها ونفهمها

ونقصد بها، في ظروف ومواقف معيّنة، كما لا نجدها في القواميس والمعاجم، ولا كما تقترحها الكتب".[1] وهذا يحيلنا إلى أنّ التّداولية:

لغة: استعمال وسياق تخاطبي، وظروف محيطة بكلا طرفي العملية التّخاطبية، وأثر تفضي إليه هذه السّلسلة التّواصلية، يحدّده المخاطب منذ البداية.

وقد عدّها مؤسّسها الفيلسوف الأمريكي" تشارلز موريس"(Charles Morris) فرعا من فروع السّيميائية، وذلك في بداية نشأتها ثم قسّمها إلى ثلاث مستويات:[2]

- **علم التّركيب:** ويعني بدراسة العلاقات الشّكلية بين العلامات.
- **علم الدّلالة:** ويدرس علاقة العلامات بالأشياء التي تدلّ أو تحيل إليها.
- **التّداولية:** وتهتمّ بدراسة علاقة العلامات بمفسّريها.

فالنّسق السّيميائي لدى "موريس" يتحدّد من خلال: البعد النّحوي، والبعد الدّلالي، والبعد التّداولي" يقول "فرانسوا لاترافاريس": إنّ مجموع المقترحات والتّعريفات والفرضيات الّتي قدّمها "موريس" تسعى إلى تمييز هدفين: القول بتعريف هذه المجالات، وتحديد الاحتمالات والخصائص التي يمكن أن تكون ممثّلة للأفكار الجاهزة، ومن ناحية أخرى دمج المجالات وضمّها، ثم تعريف بنيتها بالنّسبة إلى مجموع السّيمياء. والتّداولية تباشر عملها ضمن أسس

---

[1]–بهاء الدّين محمّد مزيد : تبسيط التّداولية من أفعال اللّغة إلى بلاغة الخطاب السّياسي، شمس للنّشر والتّوزيع، القاهرة، ط1، 2010، ص. 19.

[2]– فلّاح حنان: أبجديات في آليات التّحليل التّداولي للنّصوص التّراثية، مجلّة المقري للدّراسات اللّغوية النّظرية التّطبيقية، جامعة بوضياف، مسيلة، الجزائر، العدد الثاني، ص.43.

أجوبة هذين الهدفين"[1]، وميّز الفيلسوف "شارل ساندرس بيرس":"بين الدلالة بعدّها دراسة المؤوّلات وبين التّداولية الّتي تهتمّ بدراسة بقايا هذه المؤوّلات ورواسبها"[2] أي أنّها "الدّراسة الّتي تعنى باستعمال اللّغة، وتهتمّ بقضية التّلازم بين التّعابير الرّمزية والسّياقات المرجعية، والمقامية والحديثة والبشرية"[3].

ويمكن تعريفها تعريفا شاملا انطلاقا من كونها "مجموعة من البحوث اللّغوية الّتي تدرس جانب الاستعمال اللّغوي بحيث تكون دراسة منطقية، تهتمّ بالتّلاؤم بين التّعابير الرّمزية والسّياقات اللّفظية والمقامية، وهذا ما جنح إليه أكثر اللّغويين في العصر الحديث"[4].

ثم جاءت محاولات "التّداولي "الهولندي هانسون(Hanson)" الذي قام بتوحيد ودمج مكونات التّداولية ثم تقسيمها إلى **ثلاث درجات** متتالية"[5]

1. **تداولية من الدّرجة الأولى:** وذلك بدراسة الرّموز والإشارات التي تتغيّر دلالتها بتغيّر ظروف استعمالها، أو مقامها، أو زمان النّطق بها، أو مكانه.
2. **تداولية من الدّرجة الثّانية:** يتم فيها دراسة الأسلوب أو الطّريقة المعبّر بها ودراسة قوانين الخطاب، وأحكام المحادثة، والحجاج...
3. **تداولية من الدّرجة الثّالثة:** هي نظرية أفعال اللّغة.

---

[1]– خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدّرس العربي القديم، بيت الحكمة الجزائر، ط1، 2009، ص.57.

[2]– المرجع نفسه، ص.56.

[3] – فيليب بلانشيه: التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار، سورية، اللاذقية، ط1، 2007، ص.18.

[4]- مرجع نفسه، ص. 18.

[5] - فرانسوا أرمينكو: المقاربة التّداولية، تر: سعيد علوش مركز الإنماء القومي، (د ط)، (د ت)، ص. 38.

وانتقلت عدوى التّداولية إلى حقل اللّغة العربية كمنهج جديد لدراسة اللّغة، لكن استعمالها ومفهومها بلغ ذروته عند العلماء العرب وخاصّة في " كتب فقه اللّغة مع"ابن رشد القرطبي" (ت 506 هجري)، "**فخر الدّين الرّازي**"(ت 606 هجري) "سيف الدّين الآمدي"(ت 631 هجري) وشهاب الدّين القرافي(ت684هـ) ونجم الدّين القزويني(ت493هـ) ...، وفي كتب علماء اللّغة والبلاغيين أمثال "سيبويه"(ت 180 هجري)،"عبد القادر الجرجاني"(ت471 هجري)، "أبو يعقوب السكّاكي"هجري) ...الخ "[1].

وأوّل من وضع المقابل العربي" **التّداوليات**" في مقابل المصطلح الغربي (pragmatique)، الدّكتور "طه عبد الرّحمن" حيث يقول "وقع اختيارنا منذ 1970 على مصطلح التّداوليات مقابلا للمصطلح العربي "براغماتيقا" لأنّه يوفّي المطلوب حقّه باعتبار دلالته على معنى "الاستعمال" والتفاعل" معا، ولقي منذ ذلك الحين قبولا من لدن الدّارسين الّذين أخذوا يدرجونه في أبحاثهم".[2] وهو يرى أيضا أنّ التدّاولية "نظرية استعماليه من حيث أنّها تدرس اللّغة في استعمال النّاطقين لها، ونظرية تخاطبية حيث تعالج شروط التبليغ والتّواصل، الّذي يقصده النّاطقون من وراء هذا الاستعمال اللّغوي."[3] وتجدر الإشارة إلى أنّ التّداولية انبثقت عن الفلسفة التّحليلية، "الّتي حددت لنفسها مهمّة واضحة منذ تأسيسها؛ ألا وهي إعادة صياغة الإشكالات والموضوعات الفلسفية على أساس علمي. وأعرضت بذلك عن الفكر الّذي يدير ظهره للّغات الطّبيعية، واستوت على سوقها حين أولت اهتماما لمجموعة من المطالب منها:

- ضرورة التّخلي عن أسلوب البحث الفلسفي القديم، وخصوصا جانبه الميتافيزيقي.

---

[1] – ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطّليعة، بيروت، ط1، 2005، ص–ص. 6،7.

[2] – طه عبد الرحمن: في أصول الحوار وتجديد الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء–المغرب، ط2، 2000، ص.28.

[3] – طه عبد الرحمن: سؤال اللّغة والمنطق، سلسلة رسائل طابة، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، رقم1، 2010، ص.7.

تغيير بؤرة الاهتمام الفلسفي من موضوع " نظرية المعرفة" إلى موضوع التّحليل اللّغوي.

- تجديد وتعميق بعض المباحث اللّغوية، ولاسيما مبحث الدّلالة والظواهر اللّغوية المتفرّعة عنه".[1]

ثم انقسمت الفلسفة التّحليلية إلى ثلاثة اتّجاهات كبرى هي:

- **الوضعانية المنطقية**...بزعامة **ردولف كارناب**.
- **الظاهرية اللّغوية**... بزعامة **إدموند هوسرل**.
- **الفلسفة اللّغوية العادية... بزعامة فيتغنشتاين**.

ولم يثبت على خطاها إلاّ الاتجاه الثّالث، الّذي تولّدّ عنه فيما بعد أهمّ مبحث تداولي ألا وهو ظاهرة الأفعال الكلامية. وحريّ بنا أن نعرّج على **مهام التّداولية** لنلخّصها في النّقاط التالية:

1. "دراسة استعمال اللّغة في الطبقات المقامية المختلفة بوصفها كلاما محدّدا، صادرا من متكلّم محدّد، وموّجّه إلى خطاب محدّد، بلفظ محدّد، في مقام تواصلي محدّد."[2]
2. " تقدّم تأويلا تامّا للجملة الّتي كانت موضوع إلقاء أي قول"[3]

إذ تقوم التداولية بتأويل القول بناء على قيمة مضمرة فيها.

3. شرح مسارات العملية الاستدلالية أثناء معالجة الملفوظات.
4. تخيّر وانتقاء التّواصل غير المباشر وتفضيله على التّواصل المباشر.

ونظرا لما أولته من أهمّية بالغة للّغة ولحدود استعمالها، ولما ترومه من معنى داخل السّياق بالإضافة إلى الظّروف المحايثة من زمان ومكان وأشخاص....

[1] التّداولية عند العلماء العرب، المرجع السّابق، ص.21.

[2] التّداولية عند العلماء العرب، المرجع السّابق، ص.26.

[3] المرجع نفسه، ص.27.

حفّت التّداولية باهتمام كبير من طرف الباحثين التّداوليين على اختلاف مشاربهم، ممّا أدّى إلى البحث عن حدود العلاقات بينها وبين العلوم الأخر. إذ تشترك مع **علم الدّلالة** في دراسة المعنى، ويذهب بعض الدّارسين إلى اعتبارها امتدادا للدّرس الدّلالي، غير أنّها تهتمّ بالمنجز اللّغوي في سياقه العام. وتتداخل مع **علم الاجتماع** في بيان أثر العلاقات الاجتماعية والسّياق غير اللّغوي بين أطراف العملية التّخاطبية.

وتعتمد على المقولات النّفسية الّتي تشرح ملكه التّبليغ الحاصلة في الموقف الكلامي، من خلال الانتباه والتّركيز مع المحتوى اللّفظي، وترجمته تبعا للسّياق الّذي ورد فيه. وهذا ما يجعلها تنغمس مع جانب من جوانب **اللّسانيات النّفسية.**

كما أنّها تتجاوز جغرافية الخطاب، بوصفه ملفوظا خاضعا لسلطة السّياق، وهي بهذا الطّرح تُخرج الخّطاب من حدود النّصّانية إلى الحقل التّداولي المنبني على التّواصل والحوار، والاستعمال في حدود السّياق والمقام. وأقرّ الباحثون بأن التّداولية بحر، وولوجه يقتضي فهما دقيقا ومعرفة بكلّ المجالات والمباحث الّتي تنضوي تحتها، باعتبارها مباحث متآخذة من بعضها.

وتتلخّص هذه المجالات في:

1. **الإشاريات.**
2. **الافتراض المسبق.**
3. **الاستلزام الحواري.**
4. **الأفعال الكلامية.**
5. **الحجاج.**

ونخلص –مما سبق–إلى القول بأنّ التّداولية تخصّص لساني، يدرس كيفية استحضار الأدلّة اللّغوية المطابقة للخطاب غير الشفويّ (غير الحرفي)، والموافقة في آن واحد للسّياق والمقام باعتبارهما شرطين أساسيين يحصل بهما التّواصل وإنتاج الدّلالة.

ثانيا: ماهية الخطبة

تفرض المقاربة التّداولية نفسها على الخطابة، باعتبارها معطى لغويّ، وبنية تركيبية ذات دلالات عميقة و"صناعة كلامية نافعة تدافع عن الحق والعدل والفضيلة، وتسعى إلى الإقناع وتضمن حصانة المدنية ومؤسّساتها"[1]. وتتآلف معها بمفاهيمها الأساسية؛ كالسّياقّ وإفادة السّامع، ومراعاة أحوال المخاطبين، ومالات الخطاب.

وتشكّل الخطبة أرضية خصبة لآليات التّحليل التّداولي، إذ من خلالها يتحقّق التّبليغ والمقصدية. وسعيا منّا إلى تحديد آليات التّحليل التّداولي ارتأينا إلى توضيح بعضا من المفاهيم المتعلّقة بالخطابة بدءاً بمفهومها ونشأتها وهيكلها وخصائصها.

1-الخطابة بين اللّغة والاصطلاح:

فصّل "**ابن وهب**" في مفهوم الخطابة لغة بقوله:" إنّ الخطابة مأخوذة من خَطَبْتُ أخطب خطابة... واشتقّ ذلك من الخَطْب وهو الأمر الجللُ، لأنّه إنّما يقام بالخطب في الأمور الّتي تجلّ وتعظم، والاسم منها خاطِب، إذ جعل وصف لازم قبل الخطيب...

و**الخُطبة لغة:** الكلام المخطوب به. وجمعها خُطَب...أمّا المخاطبة فيقال منها: خاطبته، أخاطب مخاطبة، والاسم الخطاب، والخطَابة الخِطاب أُشتقّ من الخُطب والمخاطبة لأنهما مسموعان". وهي مصدر كالخطاب يقصد بها الكلام النّفسي الموجّه نحو الغير للإفهام"[2].

[1]- إدريس جبري: حكايات من أجل الإقناع في كتاب "بلاغة الحجاج"، الأصول اليونانية للمحسن بنو هاشم، مجلة البلاغة وتحليل الخطاب، العدد 6، 2015، المغرب، ص.61.

[2]- أبو الفضل جمال الدّين الأنصاري ابن منظور، لسان العرب، ج12، دار المعارف، القاهرة، (د ت)، ص361، مادة (خ، ط، ب).

وتعرّف في **المفهوم الاصطلاحي:** بأنّها مجموع قوانين يُقْتَدَرُ بها على الإقناع الممكن في أيّ موضوع يراد"[1]. كما أنّها "قوّة تتكلّف الإقناع الممكن في كل واحدٍ من الأمور المفردة "[2]. ويذهب محمد الحوفي إلى أنّ الخطابة أشمل من أن تنحصر في الإقناع. وإنّما لابدّ من جمهور يستمع، وإلّا كان الكلام فنّا من فنون الكتابة، إضافة إلى توفّر عوامل الاستمالة، مشافهة وإلّا كان الكلام الملقى مجرّد محاضرة، ولابد من إقناع وذلك بتوضيح الخطيب رأيه للسّامعين وتأييده بالبراهين، وعليه يمكن القول أنّ الخطابة فنّ مشافهة الجمهور وإقناعه، واستمالته"[3].

وتحيل هذه التّعاريف إلى جملة من الأركان الّتي لا تستقيم الخطبة إلّا بها وهي: الخطيب والجمهور والخطبة.

الخطيب: وهو من سيستدرج الجمهور للإقناع بفكرة ما واستمالتهم إمّا لتقبل رأي أو مخالفته، عن طريق الإلقاء والمشافهة.

الجمهور: هم جموع المتلقين للخطاب المسموع.

الخطبة: هي الرسالة المقروءة والّتي تحمل في طيّاتها موضوعا يُلقيه الخطيب، يهدف به إلى التأثير في النّاس.

وتقتضي الخطبة جملة من الشّروط الواجب توافرها ونوجزها فيما يلي:

المشافهة: وهي الإلقاء المباشر سماعاً.

---

[1]– جمال الدّين الأنصاري ابن منظور، لسان العرب، ج12، دار المعارف، القاهرة، (د ت)، ص.361، مادة (خ، ط، ب).

[2]– الشيخ علي محفوظ: فن الخطابة وإعداد الخطيب، دار الاعتصام، (د ط)، (د ت)، ص.13.

[3]– أرسطو طاليس: الخطابة، تحقيق وتعليق عبد الرحمن بدوب، دار القلم، بيروت –لبنان،1979، ص.9.

الإقناع: وهو التأثير في المستمع وحمله على تغيير سلوكه وفق ما يحمله الخطاب المنطوق من معنى.

الاستمالة: وهي دوافع المستمعين وتوجيه حالتها النّفسية وفق ما يقتضيه المنجز اللّفظي

وتُعزى بدايات الخطابة إلى حقبة مبكرة من التاريخ اليوناني، المرجع الأوّل للحضارة الغربية، إذ بلغ التّسابق البياني أوجّ نشاطه، فاتّجه النّاس إلى تعلّم الخطابة

والدُّربة عليها والتّمرين على الإلقاء"[1].

وانتشرت الآداب اليونانية ليبلغ مداها إلى الخطباء الرّومان، حيث تأثروا بها أيّما تأثر، أدّى إلى نبوغ ثلّة منهم." فاشتهر"كاتون" المعروف بالنّقاد (232–172 ق.م) ثمّ "يوليوس قيصر" (100–44 ق.م) ثمّ إمام الخطابة اللّاتينية "سيشرون" (106–43 ق.م).[2]

وما لبثت أن شقّت الخطابة طريقها **إلى بلاد العرب،** فاصطبغت في بداياتها بالعدائية والخصومة والتّحريض حينا وإصلاح ذات البين أحيانا أخر. وكانت تصطحب النّاس في حلّهم وترحالهم، مراوِحه بين الطّول والقصر. يرجع سبب انتشارها في العصر الجاهلي إلى:

1. الحريّة الّتي كان يتمتّع بها العربيّ.
2. المقدرة القويّة في استعمال مفردات اللّغة وأساليبها.

[1]– ينظر محمد أبو زهرة: الخطابة، أصولها وتاريخها في أزهر عصورها عند العرب، دار الفكر العربي، القاهرة، (د ط)، (د ت)، ص–ص.10.9.

[2]– ينظر: لويس شيخو، كتاب علم الأدب، ج2، في الخطابة، ص. 229.

3.مقدرتهم على الارتجال في المواقف الصّعبة الّتي كانوا يتعرضون لها، فتأتي على ألسنتهم العبارات البليغة والحكم الصّائبة.[1]

وازداد شأوها **مع ظهور الإسلام**، حين امتزجت بمعاني القرآن الكريم، فأصبح لفظها لَوْذَعِياً نادر المثال، وسلم حرفها بالعبقرية اللّغوية والبيان.

وانقسم العرب إلى فريقين، فغدت الخطابة وسيلة لإيصال الدّين الجديد إلى عقول النّاس، وحملهم على التّفكير، حين أصبحت تحاور عقل الإنسان مقِيمة عليه الحجّة من القرآن.

ويمكن القول: "أنّ الخطابة إذا كانت قد لاقت ازدهاراً في العصر الجاهلي لزلاقة اللّسان وقوّة البيان وحسن المنطق، وخلابة الألفاظ وصفاء القريحة في فطرة العرب، فقد صقل الإسلام هذه الفطرة وجلّاها وأزال ما ران عليها من غشاوة الشّرك والوثنية

والميل إلى الفجور والشرور، وقوّى ما في نفوسهم من خير ومعروف وحميد الخصال"[2].

وبلغت ذروتها في **العصر الأمويّ**، موازاة مع تنوّع أغراضها ودواعيها وما لبثت أن اكتست صبغة لفظية، جعلت منها زخرفا مفرغا من الحماسة والتّأثير في السّامع. وفي **العصر الحديث** تأثّرت بالظّروف السّياسية والاجتماعية والدّينية الّتي شهدها العالم، فبدت عليها الجدّة الّتي أغنت لفظها وموضوعها.

وكان من أهم عوامل رُقيّها:

- الحرية الفكرية والقولية لأصحاب القلم.
- طموح الأمّة إلى حياة أرقى.

---

[1]– ينظر: محمود محمّد رسلان، الخطابة، نشأتها وميادينها، دار التقوى للنّشر والتوزيع، ط2، 2006، ص.213.

[2]– محمد عبد السميع جاد وآخرون: محاضرات في علم الخطابة النظرية والعلمية، مطبعة الفجر الجديد، (د ط)، (د ت)، ص.22.

- الأحداث السّياسية والاجتماعية الّتي تصيب المجتمعات.

كما كان لظهور الحروب وانتشار الأحزاب السّياسية دور في ازدهار الخطابة إضافة إلى انتشار التّعليم وازدهار الثّقافة والوعي القومي... وغيرها"[1]

وما ميّز الخطبة تراصّ أجزائها، حيث تتبني أخراها على أولاها.

- الحرية الفكرية والقولية لأصحاب القلم.
- طموح الأمّة إلى حياة أرقى.
- الأحداث السّياسية والاجتماعية الّتي تصيب المجتمعات.

كما كان لظهور الحروب وانتشار الأحزاب السّياسية دور في ازدهار الخطابة إضافة إلى انتشار التّعليم وازدهار الثّقافة والوعي القومي... وغيرها"[2]

وما ميّز الخطبة تراصّ أجزائها، حيث تتبني أخراها على أولاها. فتستفتح **بالمقدّمة** الممهدّة للموضوع، وبها تشدّ انتباه السّامع وتهيّئه لما سيقوله الخطيب، وهي ذات أهمية لكونها أول ما يُطرق الأسماع من الخطبة، فإن كانت جيدة مشوّقة وجذّابة، أصغى السّامعون وتأهّبوا لما بعدها، وتفتّحت نفوسهم للخطيب وخطبته، وإلا كانت نذيرا بفشله وتفاهة أثره".[3]

ثم تأتي فسحة **عرض الموضوع**–الجزء الأساس–الّذي يشرح الموضوع ويدلّل عليه" وهو يمثّل الخطبة ذاتها". وفيها يسترسل الخطيب في شرح موضوعه والدّفاع عنه، ودفع الانتقادات بالحجج والبراهين العقلية والوجدانية، بغية إنجاح مهمّة التّواصل مع المخاطبين.

كما يحرص **في الختام** على تثبيت الموضوع في ذهن متلقيه بخاتمة يَحسُن صياغة لفظها، ويوجز معناها، ويوصل فيها إلى الهدف المبتغى من وراء الخطبة.

---

[1]– ينظر: فن الخطابة، أحمد محمد الحوفي، مرجع سابق، ص.ص.40.41.

[2]– ينظر: فن الخطابة، أحمد محمد الحوفي، مرجع سابق، ص.ص.40.41.

[3]– المرجع السّابق، ص.177.

ونورد في الأخير جملة من الخصائص الفنية للخطبة:

1. قيامها على ثلاثة أركان: **مقدمة، عرض وخاتمة،** يتوّحد فيها الموضوع من بدايته إلى نهايته.
2. تتشكل من جمل قصيرة واضحة تنصب حول فكرة واحدة.
3. تنتقي الأدلّة والشّواهد والحجج.
4. تدرّج الأفكار ووضوحها.

فالخطابة ضرورية للحياة اليومية، نظرًا لأهمية الدّور الّذي تؤديه في المجتمع، فهي عامل أساسيّ لحلّ المشكلات وتجنّب الآفات، وكثيراً ما تختصر الطّريق للوصول إلى أهداف مختلفة في آن واحد.

الفصل الأوّل

الفصل الأوّل: الآليات التّداولية والحجاجية

المبحث الأوّل: الأفعال الكلامية

1.1 الأفعال الكلامية عند أوستن

1.2 الأفعال الكلامية عند سيرل

1.3 الأفعال المباشرة والأفعال غير المباشرة

1.4 الأفعال الكلامية في التّراث اللّغوي العربي

المبحث الثّاني: الاستلزام الحواري

1.2 مفهوم الاستلزام الحواري

2.2 مبادئ الاستلزام الحواري

المبحث الثالث: متضمّنات القول

1.3. الافتراض المسبق (الاقتضاء التّخاطبي)

2.3. الأقوال المضمرة

3.3. الفرق بين الافتراض المسبق والأقوال المضمرة

المبحث الثالث: الحجاج

1.4. مفهوم الحجاج

2.4. تصنيفات الحجاج حسب البلاغة الجديدة

تمهيد:

الأبعاد التّداولية هي الضّوابط الّتي تحكم العلاقة بين الخطاب أو القول أو الجملة بالمخاطب والسّياق وذلك استنادًا إلى اعتبار التّداولية –فلسفيا–هي الاستعمال اللّساني في السّياق، أو بمعنى أشمل علم استعمال العلامات في السّياق.

ويحيلنا هذا التّعريف إلى أنّ منطلق دراسة الأبعاد التّداولية هو السّياق، فمن خلاله يتّضح المعنى وتتجلّى الدلالات وتتوطدّ العلاقة التّخاطبية بين المرسل والمرسل إليه. فيكشف لنا الضّروب المختلفة للاستعمال اللّغوي من أفعال الكلام واستلزام حواري والمتضمّن من القول والحجاج.

1. أفعال الكلام:

جاءت نظرية أفعال الكلام كردّ فعل على الأحادية القطبية الّتي تميّزت بها التّداولية في بدايتها، حين اقتصرت على الوظيفة الإخبارية للّغة. إذ لم يعد يهتمُّ للّغة بوصفها نظام علامات، ولم يعد يُسألُ عن أبنية اللّغة السّطحية والعميقة، ولا على الأبنية النّحوية المستقلّة، بل يتعلّق الأمر بملفوظات لا يمكن أن تتحدّد أساسا إلا بالنّظر إلى مواقف استعمالها، فأن نتكلّم يعني أن نفعل شيئا".[1]

وإذا كانت التّداولية تختصُّ بدراسة اللّغة في الاستعمال، فإنّ الأفعال الكلامية هي المنجز الفعلي لمفهوم "الاستعمال". إذ أنّ "الاستعمال اللّغوي ليس إبراز منطوق لغويّ فقط، بل إنجاز حدث اجتماعي معيّن أيضا في الوقت نفسه"[2].

---

[1]– ينظر: زيبيليه كريمر، اللّغة والفعل الكلامي والاتّصال، تر: سعيد حسن بحري، ط1، مكتبة زهراء الشّرق، القاهرة، مصر، 2011، ص.82.

[2]– فان دييك: علم النّص مدخل متداخل الاختصاصات، تر: سعيد بحري، ط1، القاهرة–مصر، 2001، ص.18.

وقد مهّد لهذه النّظرية الفلسفية الجديدة، الفيلسوف الألماني: "غوتلوف فريجه" في كتابه (أساس علم الحساب). وأرسى معالمها الفيلسوف النّمساوي: فينغشتاين حيث بحث في " تحوّل الاهتمام من الجملة ذاتها (نمط) إلى البحث عن تمظهرها (الموقع) ومن حيث الانتقال من إحالة لسانية إلى إحالة المتكلم".[1]

وهو" حين يتحدّث عن شيء، أو يصرّح بشيء، أو يأمر، أو ينهي، أو يلتمس، أو يعِد، أو يشكر..."[2].

1.1. أفعال الكلام عند أوستن:

في رحلته عن البحث عمّا يمكننا فعله بواسطة الكلمات، أسّس "أوستن" نظرية أفعال الكلام، وانطلق من" فرضية أساسية مفادها أنّ الجمل في اللّغات الطّبيعية، لا تنقل مضامين مجرّدة، وإنّما تؤدي وظائف تختلف باختلاف السّياقات والمقامات كأن تؤدّي طلبا، أو سؤالا، أو وعداً أو غيرها ممّا يُحقّقه السّلوك اللّغوي في الفعل"[3]

فإحداثيتي القول واللّغة تشكّلان مثيراً، متمثلا في الخطاب، يحدث استجابة فورية لدى المتلقي، فيقوم على إثرها بتغيير سلوكه من وضعية فعل ما، إلى وضعية فعل آخر. ومن ثمّ فإنّ الفعل الكلامي يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المخاطب اجتماعيا

---

[1]– العياشي أدراوي: الاستلزام الحواري في التّداول اللّساني (من الوعي بالخصوصيات النّوعية إلى وضع القوانين الضابطة لها)، منشورات الاختلاف، ط1، 2011، ص.79.

[2]– المقاربة التّداولية، فرانسوا أرمينكو، مرجع سابق، ص.72.

[3]– حافظ إسماعيل: ما التّداوليات؟ (علم استعمال اللّغة)، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2011، ص–ص.22.21.

أو مؤسّساتياً. فإنجاز شيء ما يتعلّق بردود فعل المتلقي، كالرّفض والقبول".[1]

كما أنّ أفعال الكلام لا تنقل أقوالا مجرّدة، وإنّما تشكّل ملفوظات إنجازيّة تتحدّد بحسب السّياق والعوامل المحايثة له. فتظهر ثنائيّة: "الملفوظات الوصفيّة والملفوظات التّقريريّة. ونوع آخر يتشابه مع النّوع الأوّل تشابها ظاهريّا في البنية غير أنّه لا يقوم بالوظيفة نفسها، سمّاه الملفوظات الأدائيّة أو الإنشائيّة أو الإنجازيّة".[2]

وعلى هذا الأساس ميّز "أوستن" بين ثلاثة أنواع من أفعال الكلامية:

أوّلا: فعل القول (الفعل القولي): وفيه يتمّ النّطق بعبارةٍ أو "متوالية من الأصوات، لها تنظيم تركيبي وتحيل على شيء بعينه"[3]

ثانيا: الفعل في القول: (الفعل الدّاخل في القول أو الإنجاز):" وهو الفعل الخاصّ والمحدّد الّذي يقصد المتكّلم إلى تحقيقه من وراء إنتاجه ملفوظا معينّا، داخل مقام تخاطبيّ محدّد، فهو إنجازها مع مراعاة مقتضى الحال."[4]

ثالثا: الفعل بالقول:(الفعل المتعلّق بالقول أو التأثيري):

وهو فعل يحصل بفعل قول ما،" وتكون الغاية منه استمالة المتلفّظ المشارك،

---

[1]– التّداولية عند العلماء العرب، مرجع سابق، ص.40.

[2]– خالد ميلاد: الإنشاء في العربية بين التركيب والدّلالة، دراسة نحوية دلالية، المؤسسة العربية للنّشر والتّوزيع، جامعة منوبة، ط1، تونس، 2016، ص.494.

[3]– دومنيك مانغو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمّد يحياتن، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2008، ص.08.

[4]– جون لانكشو أوستين، نظرية أفعال الكلام العامّة، كيف تنجز الأشياء بالكلام، تر: عبد القادر قنيني، ط2، أفريقيا الشرق، الدّار البيضاء، المغرب،2008، ص.08.

أو الإبانة عن تواضع ما، أو إزعاج طرف ثالث.... إلخ"[1]

كأن نقول لأحدهم:" ناولني قلما" حروف العبارة منتمية إلى المعجم العربي، موافقة لقواعد اللّغة العربية (فعل القول)، ثمّ تنطق بهذه العبارة (**الفعل بالقول**) ومن تأثّر السّامع بالعبارة يقوم بإعطاء القلم، وهنا يتحقق (**الفعل بالقول**).

واعتبر أوستن الفعل الإنجازي محور الأفعال الكلامية، إذ من خلاله يتراءى للمتلقّي أي نوع من الاستجابات يلزمه إحداثها وإنجازها، وعلى أساسه قسّم أفعال الكلام إلى خمسة تصنيفات. تتمثّل في:

أ-**أفعال الأحكام (الحكميّات):** وهي الأفعال الصّادرة عن هيئة عليا رسمية،

أو أخلاقية، تقتضي تنفيذ الحكم آنيا أو مرحليّا وتكتسب طابع الإلزام. كالأحكام الشرعيّة، والأحكام القضائيّة...

ب -التّنفيذيات: وهي الأفعال المتعلّقة بالعزل والطّرد والإقالة...

ج-الوعديات أو أفعال العهد: وهي الّتي يلتزم المتكلّم بموجبها نفسه بإنجاز فعل ما كالوعد أو العهد أو قسم...

د -السّلوكيات: وهي الأفعال المتعلّقة بالآداب العامّة وبالجانب الأخلاقي؛ كالاعتذار والشكر والرّأفة والتّهنئة والتّحية....

هـ-العرضيات أو أفعال الإيضاح: وهي المتعلقة أو بإبداء رأي، أو وجهات نظر،

أو توضيح فكرة، وتأتي بالحجّة والبراهين للإثبات أو النّفي....

---

[1]- المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، المرجع السّابق، ص.08.

2.1. أفعال الكلام عند سيرل (Searle):

لئن كان أوستن أوّل من استخدم مصطلح "**أفعال الكلام**" وتصنيفه بالنظر إلى القوة الإنجازية، إلى أفعال صادرة عن حكم وأخرى متعلّقة بالنّفاذ والإيضاح واتخاذ مواقف

وإبداء آراء...، فإن "سيرل" أقام هذه النّظرية على سوقها مستفيدا من التّقسيمات السّابقة.

ويرى سيرل أنّ قوة الأفعال الكلامية تكمن في فعل الإنجاز، حيث ميّز في كلّ ملفوظ بين المحتوى القضوي والقوة الإنجازية وأوضح" شروط إنجاز كل فعل، إلى جانب بيانه شروط تحوّل فعل من حال إلى حال أخرى آليات ذلك وتوضيح خطوات استنتاج الفعل المقصود"[1].

وممّا قدّمه (سيرل) أيضا أنّه أعاد تقسيم الأفعال الكلامية وميّز أربعة أقسام منها:[2]

- فعل التلفّظ (الصّوتي والتّركيبي).
- الفعل القضوي (الإحالي والجملي).
- الفعل الإنجازي (على نحو ما فعل أوسن).

الفعل التأثيري (على نحو ما فعل أوستن).

ولم يتوقف مفهوم الفعل الكلامي عند سيرل في حدود الأفعال الإنجازية فحسب بل شمل جميع المنطوقات باختلاف غرضها سواء إخباريا كان أم إنشائيا.

ثم أعاد تصنيف هذه الأفعال مرّة أخرى إلى خمسة أصناف مُمثّلة في:

---

[1]- اللسانيات التّداولية مع محاولة تأصيله في الدرس الغربي القديم، خليفة بوجادي، مرجع سابق، ص.79.

[2]– المرجع نفسه، ص.80.

1. التأكيديات أو التقريريات (الإخباريات):

هدفها هو" تعهّد المرسل بدرجات متنوّعة بأنّ شيئاً ما هو واقعة حقيقية، وتعهّده كذلك بصدق قضية ما"[1].

2. التّوجهات أو الأوامر (الطّلبيات):

هدفها جعل المرسل إليه يفعل شيئاً ما، ويحاول المرسل تحقيق هذا الهدف بدرجات مختلفة تتراوح بين اللّين وذلك بالإغراء والاقتراح أو النّصح وبين العنف والشدّة، وذلك بالإصرار على فعل الشّيء.

3. الالتزامات (الوعديات):

"وتكمن في التزام المرسل بدرجات مختلفة، إنجاز فعل ما في المستقبل (الوعد مثلا) مع شرط الإخلاص"

4. التّعبيرات (الإفصاحيات):

وهدفها التّعبير عن حالة نفسية محدّدة بشرط عقد النّية والصّدق في محتوى الخطاب عن تلك الأمور المحدّدة مثل التّهنئة والشّكر والقسم والاعتزاز

5. الإنجازيات (التّصريحيات) أو الإعلانيات:

حين يتوافق اللّفظ مع الفعل يتحقق المنجز الكلامي، ومن أمثلة هذا النّوع قولهم في زمن الحرب أعلن الهدنة فاللفظ والفعل ينطبقان في اللّحظة ذاتها.

3.1. الأفعال المباشرة والأفعال غير مباشرة

تنقسم الأفعال الكلامية إلى قسيمين:

---

[1] – عبد الهادي ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ص.123.

1. **أفعال كلامية مباشرة:** ويسمّيها البعض أفعالا أدائية إجرائية ويكثر هذا النّوع في اللّغة العربية مثل قولنا: افتح الباب، أرحبّ بك في منزلك....

2. **أفعال كلامية غير مباشرة:** وتتعلق بالسّياق الاجتماعي المتمّم للمعنى، كقولنا: هلاّ تفضّلت بفتح الباب....

وأقرّ **سيرل** بهذا التقسيم الثنائي والفصل بين ما يمكن أن يندرج ضمن الأفعال الواصفة التّقريرية والأفعال الإنجازية." فالأفعال التّقريرية أو الواصفة هي الّتي تستخدم لوصف العالم من حولنا ولا عمل لها إلاّ وصف الوقائع الخارجية بعبارات إخبارية، ثمّ يكون الحكم عليها، بعد ذلك بالصّدق إن هي طابقت الواقع، أو بالكذب إن لم تطابقه"[1]

وأمّا الأفعال الإنجازية فهي" الّتي يقترن فيها المضمون بالأداء، أو هي ما تقوم به على سبيل التّحقق الفعلي في أثناء تأديتنا لعملية التّمفصل اللّغوية".[2]

ويعزى ذلك إلى البنى التّركيبية المنبثقة عن سلوكاتنا اللّغوية اليومية أو من أعراف الاستعمال الّتي تلجأ إلى التّخفي بعبارات التّأدّب رغبة في استثارة المخاطب لإنجاز الفعل الكلامي بسرعة قصوى." وينبه سيرل إلى أنّ الخطأ في تأويلها يمكن أن يتسّبب في اضطراب عملية التّبادل الكلامي".[3] ممّا يحيلنا إلى ضرورة تقصّي المعنى لحظة إنتاجه وفق السّياق الّذي ورد فيه ذلك الملفوظ.

---

[1]– ينظر: آن روبول وجاك موشلار، التّداولية اليوم علم جديد في التّواصل، تر: سيف الدّين غفوس ومحمد الشّيباني، ط1، المنطقة العربية للتّرجمة دار الطّليعة، بيروت–لبنان، 2003، ص.30.

[2]– ينظر: جورج بول، التّداولية، تر: قصي العنابي، ط1، دار الأمان، الرباط، المملكة المغربية،2010، ص.88.

[3]– ينظر: المرجع نفسه، ص.88.

ولكي تنجز تداولية خطاب معين، علينا أن نتجاوز الاهتمامات الاجتماعية الابتدائية للتّواصل، والبحث في المستوى العميق للبنى الظّاهرة باستجماع الحيثيات المحيطة بالنّصّ مثل المعرفة الخلفية والمعتقدات والتّطلّعات.

" ويفترض سيرل أنّ الانتقال من الفعل اللّغوي المباشر إلى الفعل اللّغوي غير المباشر يتمّ عبر سلسلة من الاستدلالات، قوامها المعرفة المتقاسمة (اللّغوية وغير اللّغوية) بين المتخاطبين"[1] إذ ينتقل السياق بها من اللّفظ الصّريح إلى الضّمني، " مثلما هو الشأن في التّلميحات والسّخرية والاستعارة وحالات تعدّد المعنى" [2]

وخلاصة القول أنّ السّبق الّذي أتى به كل من أوستن وسيرل أفصح عن جملة من المواضعات التّركيبية اللّغوية، والمتمثّلة في أفعال الكلام، الّتي أُخرجت من سياقها. فحيل بينها وبين المراد منها ممّا أدّى إلى انصراف معناها إلى غير ما وضعت له في الاستعمال والعرف والحوار. كما أسهمت في ضبط تموضع اللّفظ بين التّقرير والإنجاز.

4.1. الأفعال الكلامية في التّراث اللّغوي العربي

تنضوي أفعال الكلام في الفكر **اللّغوي العربي التّراثي** تحت مسمّى الإنشاء والخبر، حيث تضارع بذلك ثنائية التّقرير والإنجاز لدى أوستن.

ويجمع الدّارسون المحدّثون على أنّ العلماء العرب القدامى تناولوا أقوال الكلام في باب علم المعاني وعلم البيان وعلم الأصول.

وقسّموا الكلام إلى قسمين: كلام خبري وكلام إنشائي. يحتمل الصّدق والكذب.

---

[1]– أحمد المتوكل، اللّسانيات الوظيفية، مدخل نظري، دار الكتب الجديدة المتحدة، ص.31.

[2]– التّداولية من أوستن إلى غوفمان، فليب بلانشيه، مرجع سابق، ص.68.

"فالخبر ما كان له واقع يطابقه، فإن طابقه فهو صادق وإن لم يطابقه فهو كاذب"[1]. ويذهب الجاحظ إلى أنّ الخبر ينقسم إلى ثلاثة أقسام وهي:

الصّادق والكاذب وواسطة بينهما " فالحكم إن طابق الواقع مع اعتقاد المخبر إنّه مطابق، فهو صدق، وإن لم يطابق الواقع مع اعتقاده أنّه غير مطابق، فهو كذب، وغير هذين ليس بصدق ولا كذب"[2].

أمّا الإنشاء فلا يرتبط مفهومه بالصّدق والكذب. ويتميّز بأنّ مدلوله يتحقّق بمجرّد النّطق به، وهو يتطابق مع الأفعال الإنجازية غير المباشرة عند كلّ من أوستن وسيرل.

ويقول أحمد المتوكل:" من المعلوم أنّ الفكر العربي القديم، يتضمّن ثنائية الخبر والإنشاء، الّتي تشبه إلى حدّ بعيد الثنائية الأوستينية: الوصف والإنجاز، كما يدلّ على ذلك تعريف القدماء للخبر والإنشاء"[3].

باعتبار أنّ اللّغة العربية من اللّغات الطّبيعية يستعملها متكّلمون عاديون في وضعيات حقيقية عادية. استوت محمولاتها ودلالاتها لتؤدّي الأغراض الإنجازية الّتي يريد المخاطب تضمينها كلامه كالاستفهام والتّمني، والإخبار، التّقرير، التّأكيد، النّفي والإثبات والطلب، التّرجي...الخ.

وعليه يمكن اعتبار نظرية "الخبر والإنشاء عند العرب قد بعثت من مرقدها بمسمّى يساير حركة التّطور الحاصل في الدّراسات اللّغوية عامّة. وما هي إلاّ استعمالات متجذّرة في التّراث اللّغوي العربي استُحدث استعمالها بما يوافق حركة تطوّر الدّراسات اللّسانية الحديثة.

---

[1] – ينظر: حسن بشير صالح، علاقة المنطق باللّغة عند فلاسفة المسلمين، حسن بشير صالح، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنّشر، الإسكندرية –مصر، 2003، ص.316.

[2] – أحمد المتوكّل، اللّسانيات الوظيفية، مدخل نظري، منشورات عكاظ، الرّباط – المغرب، 1989، ص.37.

[3] – مسعود صحراوي، الأفعال الكلامية عند الأصوليين، مجلّة اللّغة العربية، ع 10، 2004، ص.182.

2. الاستلزام الحواري

تباينت التّعريفات الّتي تناولت مصطلح الاستلزام الحواري بالدّراسة والتّحليل، لكنّها انصبّت في جعله واسطة تُفهم من خلاله العلاقة بين ما يُقال وما يُعنى.

1.2 مفهوم الاستلزام الحواري:

هو" عمل المعنى أو لزوم الشّيء عن طريق قول شيءٍ آخر، أو قل إنّه شيءٌ يعنيه المتكلّم أو يوحي به ويقترحه ولا يكون جزءاً ممّا تعنيه الجملة بصورةٍ حرفية"[1]. ويحيلنا هذا إلى دلالات ضمنية مضمرة، لا يفصح عنها التّركيب اللّفظي، ولا تفيها حقّها المعاني الحرفية الظّاهرة، وبالمقابل نجد معانٍ تفضي إلى ما لا يقتضيه ظاهر القول، وهي المعاني الخفيّة الّتي يفسّرها السّياق اللّغوي الّذي وردت فيه.

وعدّ الاستلزام الحواري من أهمّ مباحث التّداولية. أرسى معالمه "غريس"، وعكف على بلورته في العديد من أبحاثه ومحاضراته الّتي ألقاها بجامعة هارفرد(1967)

" فقد أوضح غريس أنّ فهم الملفوظات وتأويلها أثناء عملية التّخاطب، لا يعتمد دائما على دلالتها الطّبيعية التّواضعية".[2]

ومن هنا ميّز بين نوعين من الدّلالة هما: الدّلالة الطّبيعية والدّلالة غير الطّبيعية.

1.1.2 الدّلالة الطّبيعية:

ويقصد بها: المعاني الّتي تكون محمولاتها موافقة لها حرفيا، وسياقها وهي "تدّل على ما وُضعت له في أصل اللّغة... المصرّح به دون الحاجة إلى تأويل الملفوظ"[3]

---

[1]– إسماعيل صلاح: نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، الدّار المصرية السّعودية للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة – مصر، 2005، ص.78.

[2]– جواد ختام: التداولية أصولها واتّجاهاتها، ط1، دار كنوز المعرفة للنّشر والتّوزيع، 2016 ص.90.

[3]– المرجع نفسه، ص.100.

1.2.2 الدّلالة غير طبيعية:

لا يتوقّف المعنى عند غريس في حدود التّواضع، بل تعدّاه إلى القصدية الّتي يشترك في تأليفها كلٌّ من المخاطِب والمخاطَب، وحين تتناغم المحمولات الحرفية مع ما تقتضيه من معنى غير مباشر، لترتقي بذهن المخاطب لاستجلاب معنى بعيدٍ، يتجلّى الاستلزام الحواري في أعمق صوره.

وقد قسّم غريس هذا النّوع من الدّلالة إلى قسمين:

أوّلا. الدّلالة العرفية (الاستلزام العرفي):

وهي الّتي تتمثّل المعاني الصّريحة المتواضع عنها، إذ تفهم من خلال السّياق ويندرج تحتها ما يتّفق عليه أهل اللّغة من المعاني المجازية الّتي يلتصق معناها بمدلولها الحرفي، والمعاني المجازية الّتي يكون المعنى فيها خفيّاً.

ثانيا. الاستلزام الحواري:

انطلاقا من أنّ اللّفظ حمآل أوجه، تحدّد معانيه السّياقات الاجتماعية الّتي ورد فيها، ذهب" غريس" إلى أنّ الحوار يقتضي توافق الطّرفان على جملة من المواضعات، ممثّلة في قواعد تحكم عمليات التّواصل، ترمي إلى هدف يتعاون في بنائه طرفي الخطاب وفق ما يقتضيه السّياق، والظّروف المحايثة للخطاب من استلزامات وافتراضات مسبقة مضمرة. تأويل الخطاب متوقّف على ثلاثة عوامل: تفسير الجمل والسّياق ومبدأ التّعاون.

وهذه القضية غفل عنها التّداوليون لانشغالهم بالأفعال الكلامية الّتي أخذت حيّزاً كبيراً من اهتمامهم، دون الالتفات إلى ما يمكن أن يحيل إليه مبدأ التّعاون بين قطبي العملية التّخاطبية.

2.2 مبادئ الاستلزام الحواري

1.2.2 مبدأ التّعاون عند غريس:

أوضح **غريس**–في هذا المضمار–أن الخطاب بشقّيه الصّريح والمعنى المتضمّن فيه– وأنّ معنى الجملة ناتج عن افتراضات مسبقة لدى كلّ من المخاطبين، وله علاقة أيضا بما يُقصد في أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال.

الّتي تهدف إلى تحقيقا القدر الكافي من الفهم والإفهام، من خلال بذل المتحاورين مجهودات لبلوغ المعنى المروم من عملية التّواصل هذه.

ويقوم "مبدأ التّعاون" على قواعد ومسلّمات حوارية تسهم في ضبط بوصلة المعنى وجعلها " تتحكم في قول شيء وإرادة آخر، وكيفية سماع قول ما وفهم سواه"[1].

ومعنى الاستلزام الحواري يتجلّى في الخرق المقصود لأحد المبادئ الأربعة الآتية:

أ. قاعدة الكم أو القدر(quantité):

مفادها أن تجعل إسهامك في الحوار المطلوب دونما زيادة، أو نقصان" وهي ترتبط بتوافق الملفوظات والحمولة الدّلالية الّتي تقتضيها دون إطلاق في موضع التّقييد، ولا التّقييد في موضع الإطلاق، أو الكلية محلّ الجزئية أو العكس.

ب. قاعدة الكيف(qualité):

مرتكزاها هما "الصّدق والكذب"، فلا يسمح بخرق قاعدة التّعاون في موضع الصّدق عن طريق الكذب." فلا يقال ما يفقد الصّحة ولا يقال ما يفتقر إلى دليل"[2]

ت. قاعدة الملاءمة أو العلاقة:

---

[1]– التّداولية عند العلماء العرب، مرجع سابق، ص–ص.34.33. -

[2]– أمل حسن خيراني: الاستلزام الحواري ومتضمّنات القول في قصص الحديث النّبوي، دراسة تداولية، جامعة نجران، كلية اللّغة العربية بالزّقازيق، العدد 39، ص.2026.

يتمثل هذا المبدأ في مدى تناسب وتطابق الخطاب وموضوع الكلام، فبقدر ما تكون الحمولة الدّلالية موافقة للحمولة اللّفظية يقترب المتلقي من المعنى ولا يحيد بذهنه إلى غير ما عناه المرسل.

جـ. قاعدة الطّريقة أو الجهة:

يعتمد أساسا على تهذيب اللّغة وتجويد مفاصل الكلام وانتقاء الألفاظ والاقتصار على الوضوح والإيجاز دونما مبالغة أو إجحاف.

ويؤدّي كل خروج عن تلك القواعد أو عن واحدة منها إلى تيه العملية الحوارية التّخاطبية، وفي هذه الحالة ينتقل المخاطب بالكلام من معناه الظّاهر إلى معناه الخفّي الّذي يقتضيه المقام. "أو فلنضع هذا بطريقة أخرى، فنقول: بأنّ المحاور إذا خالف قواعد التّخاطب على مستوى المنطوق، فإنّه يتبعها إتباعا على مستوى المفهوم"[1].

وأيّ خرق يطال قاعدة من القواعد الأربعة السّابقة، يؤدّي إلى انزلاق المعنى، وتشتّت الحوار، والخروج عن محور دوران الفكرة الّتي يستلزم أن يتمّ الحوار بها.

" وقد أوضح غريس: أنّ الغاية المرجوة من هذه المسلّمات تتمثّل في ضمان فعّالية عالية للتّبادل الكلامي، دون أن يلغي إمكانية الحديث عن غايات أخرى كأن يسعى المتكلّم للتّأثير على الآخرين أو الاستئثار باهتمامهم.

ورغم ما أحدثه "مبدأ التّعاون" في فهم مبحث من مباحث التّداوليات، إلا أنّه اختزل الحوار في الجانب التّبليغي دون مراعاة للجانب التّهذيبي ممّا فتح بابا للانتقاد تولّد عنه "مبدأ التأدّب".

2.2.2. لايكوف ومبدأ التأدب(التّهذيب):

---

[1]– في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، طه عبد الرّحمان، ص.104

ألحقت لايكوف (Robin lakoff) بمبدأ التّعاون مبحثا مكمّلا له؛ متمثلا في "مبدأ التّهذيب". منتقدة بذلك ما جاء به "غريس" على اعتبار أنّ الحوار لا يخلو من الجانب الأخلاقي، وأنّ كليهما –التّعاون والتّأدب–يحيلان إلى صوابه التّفكير.

وقد ورد هذا المبدأ في مقالها الشّهير" منطق التّأدب، وفحواه (لتكن مؤدّباً). وأتبعه بقواعد ثلاث تمثّلت في:

- **قاعدة التّعفف:** لا تفرض نفسك على المخَاطَب، أي لتبق متحفّظا

ولا تتطفّل في كلّ شؤون الآخرين

- **قاعدة التّشكيك والتّخيير:** هي أن تجعل المخاطب يتّخذ قراراته بنفسه، على أن تكون خياراته مفتوحة.
- **قاعدة التّودّد:** وتوجب هذه القاعدة على المتكلّم أن يظهر الودّ للمخاطب، فيعامله معاملة النّظير للنّظير".[1]

فمن المستحسن لطرفي الحوار مراعاتهما لقواعد مبدأ التّعاون، ممّا يقضي بتكامل هذين المبدأين، من أجل تحقيق أهداف الخطاب، والتّعبير عن المقاصد.

ثمّ أردف بعض الباحثين التّداوليين جملة من المبادئ، سدّت مسدّ النّقص الحاصل في مبدأي التّعاون والتّأدّب، منتقدين بذلك الطّرح الذي جاء به "غريس"، وما جاءت به لايكوف.

---

[1]– طه عبد الرحمن: اللسان والميزان أو التّكوثر العقلي، المركز الثّقافي العربي، ط1، الدّار البيضاء، 1998، ص.239.

3.2.2. مبدأ التّواجه (Brown/p) (Levenson/s)

يرتكز هذا المبدأ على مفهومين هما:

- **قيمة الوجه الاجتماعية**: يجب على المتكلّم أن يصون وجه غيره، ففي ذلك صيانة لوجهه هو، وهذا يعكس الاحترام والتّعاون المتبادل بينهما وهو على ضربين
  - **الوجه الدّافع**: وهو إرادة دفع الاعتراض ورغبة المرء ألا يعترض الغير سبيل أفعاله
  - **الوجه الجالب**: وهو إرادة جلب الاعتراف، فهو ينفي أن يعترف الغير بأفعاله

- **مقتضى التّهديد**: " من الأقوال ما ينزل منزلة الأفعال فيهدّد الوجه تهديدا ذاتيا، الأقوال الّتي تعوق بطبيعتها إرادات المتكلّم أو المستمع في دفع الاعتراض وجلب الاعتراف"[1].

1.3.1. مبدأ التّأدّب الأقصى(Leach-G):

" اعتبر ليتش مبدأ التّأدب الأقصى مكمّلا لمبدأ التّعاون، وله صورتان إحداهما إيجابية والأخرى سلبية.

- **صورة ايجابية:** أكثر من الكلام المؤدّب.
- **صورة سلبية:** قلّل من الكلام غير المؤدّب.

[1]- الاستلزام الحواري الدّرس اللّساني الحديث، العياشي أدراوي، مرجع سابق، ص.4.

5.2.2. مبدأ التّصديق (طه عبد الرّحمان):

استوحى الدّكتور"طه عبد الرّحمان" مبدأ التّصديق من التّراث الإسلامي وفحواه " لا تقل لغيرك قولا لا يصدّقه فعلك"[1].

ومن هذا المقام نستشفّ عناية العلماء العرب بالاستلزام الحواري، من خلال رصدهم لجملة من الأغراض الّتي تؤدّي في مضامينها أغراضا إنجازية يكشف عنها المقام والسّياق الأساليب، ممّا يدلّ على اكتشافهم المبكّر لهذه الظّاهرة مقدّمين في ذلك إسهامات لغوية أقرب ما تكون منها للمعنى التداولي الحديث.

وقام "طه عبد الرّحمان" برصد مجموعة من القواعد:

- **قاعدة الصّدق:** لتكن صادقا فيما تنقله إلى غيرك.
- **قاعدة القصد:** لتتفقّد قصدك في كلّ قول تُلقي به إلى غيرك.
- **قاعدة الإخلاص:** لتكف في تودّدك للغير متجرّدا عن أغراضك.[2]

ويفاضل"طه عبد الرّحمان" بين هذه القواعد مرتّبا إيّاها بالنظر إلى منجزها الفعلي:

- أن يفعل المتكلّم ما لم يقل أفضل له من أن يقول ما لم يفعل.
- أن يسبق فعل المتكلّم قوله، أفضل له من أن يسبق قوله فعله.
- أن يكون المتكلّم أعمل بما يقول، أفضل له من أن يكون غيره أعمل به".[3]

ومحصّلة ما سبق أنّ الاستلزام الحواري ضبط العملية التّخاطبية بمجموعة من المبادئ أثرت الحقل التّداولي من جهة، وانتقل الخطاب فيها من جهة أخرى. من مجرّد قول فحسب إلى القول ضمن سياق يغور معناه في ثنايا المعارف المشتركة بين المتفاعلين.

---

[1]– صلاح إسماعيل عبد الحقّ: التّحليل اللّغوي عند مدرسة أوكسفورد، دار التّنوير للطّباعة والنّشر، ط1، بيروت – لبنان، 1993، ص.234.

[2]– اللّسان والميزان أو التّكوثر العقلي، طه عبد الرّحمان، مرجع سابق، ص.249.

[3]- المرجع نفسه، ص.249.251.

3.2. تجليات الاستلزام الحواري في التّراث اللّغوي العربي

بالنّظر إلى حداثة الطّرح الّذي تقدّم به غريس، نلتمس أسبقية الغرب في إحداث قيمة مضافة إلى الدّرس اللّغويّ، وابتكار مصطلح لم تعهده الدّراسات اللّسانية السّابقة، الغربية منها والعربية. غير أنّ غياب الاستلزام الحواري كمصطلح تداولي في التّراث اللّغوي العربي، لا يعني خُلُو الدّراسات العربية القديمة من مضمرات تحيل إليه.

فقد نجد البلاغين العرب يميّزون "بصفة خاصّة في استعمال العبارات اللّغوية، بين ما يسمّونه بالاستعمال على وجه الحقيقة، والاستعمال على غير وجه الحقيقة"[1]. وبذلك ينصرف المعنى إلى صريح ومستلزم والفاصل بينهما السّياق.

فقد نجد البلاغين العرب يميّزون "بصفة خاصّة في استعمال العبارات اللّغوية، بين ما يسمّونه بالاستعمال على وجه الحقيقة، والاستعمال على غير وجه الحقيقة"[2]. وبذلك ينصرف المعنى إلى صريح ومستلزم والفاصل بينهما السّياق.

أوّلا. معنى المعنى عند عبد القاهر الجرجاني: ميّز "عبد القاهر الجرجاني" في دلائله" بين حمل العبارة اللّغوية على ظاهرها وحملها على المجاز، إذ يمكن أن تدلّ على غير معناها اللّفظي، فيتحدّد معناها حينئذ من طريق التّأويل(التّفسير)".[3]

---

[1]– ينظر: محمّد السّيدي، إشكال المعنى من الاستعارة إلى الاستلزام الحواري، مجلة فكر ونقد، الرباط–المغرب، س3، ع25، 2000، ص.101.

[2]– ينظر: محمّد السّيدي، إشكال المعنى من الاستعارة إلى الاستلزام الحواري، مجلة فكر ونقد، الرباط–المغرب، س3، ع25، 2000، ص.101.

[3]– عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز في علم المعاني، تصحيح محمّد عبده، ومحمّد محمود التّركيزي الشنقيطي، تعليق محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت–لبنان، ط1، 1994، ص.60.

فالمعنى عنده على ضربين" أحدهما يدلّ على معناه بظاهر لفظه، وثانيهما يحتاج إلى إعمال الفكر، لأن معناه مستفاد من المعنى الأول."[1]

والمعنى الأول هو ما يتحدّد من اللّفظ، أمّا معنى المعنى فهو ما يستخلص من معنى اللفظ فتنشأ بين الّلفظ ومعنى المعنى علاقة تعدية يوضّحها المخطّط التالي:

اللّفظ ← معنى اللّفظ (المعنى الحرفي الصّريح) ← معنى معنى اللّفظ (المعنى الخفيّ)

فالوصول إلى باطن اللّفظ يستلزم المرور بظاهره. والعلاقة بين اللفظ ومعنى المعنى تخضع للمواضعة، وما أَلِفه النّاس من مدلولات تكون منطلقا لمعان أخرى، ففي قول الخنساء " كثير الرماد" يحيل إلى كثرة الضّيوف. غير أنّ المعنى الأخير تدرّج عن معان متّقدمة له.

فكثير الرماد← ديمومة إشعال النّار ← كثرة الطّبخ ← إكرام الضيوف.

" والمعنى عند الجرجاني أيضا هو المفهوم من ظاهر اللّفظ، الّذي تصل إليه بلا واسطة، وهو يميّز بين حمل العبارة على ظاهر اللّفظ حملها على مضمره ويسوق مثالا لذلك بقوله واشتعل الرّأس شيبا "[2].

إذ المعلوم أنّ اشتعال الشّيب في المعنى المستلزم وإن كان هو للرّأس في اللّفظ، فلو غيّرنا الجملة وأسندنا اللّفظ إلى الشّيب صراحة لقلنا: اشتعل شيب الرّأس والشّيب في الرّأس. وتفقد الجملة حسنها وفخامتها وروعتها"[3].

وعملية التّفسير هذه وافقت سياق النّصّ والمعطيات الّتي يستند عليها فهم النّصّ فضلا عن الأعراف والتّقاليد في المجتمع. وإذا ما تضافرت جميع هذه العناصر انتقل النّصّ من لفظ إلى معنى مراد. وأيّ اختلال يؤدّي إلى معنى آخر.

[1]- المرجع نفسه، ص.177.

[2]- سورة مريم الآية 4، ص. 305.

[3]- دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني، المرجع السابق، ص.82.

ثانيا. الاستلزام الحواري عند السّكّاكي:

" يجمع الدّارسون المحدّثون أنّ ما قدّمه السكّاكي في "كتابه مفتاح العلوم" في باب "**الإنشاء والخبر**" لا يختلف عماّ جاءت به نظريّة الاستلزام الحواري عند غريس، إذ يتميّز السّكّاكي عن غيره في وصف الظاهرة –الاستلزام الحواري–فهو يروم التّدقيق في مناقشة المسائل وعرضها من جهة، والشّمول من جهة ثانية فقد تجاوز الملاحظة الصّرف إلى التّحليل الّذي يضبط علاقة المعنى الصّريح بالمعنى المستلزم مقاميا"[1].

وترتكّز دراسة العبارات اللّغوية ومناقشتها ضمن بنيتها المكونة لها. فيما ينصبّ بعضها الآخر على الأغراض الكلامية المترتبة عن النّطق بتلك العبارات،

انطلاقا من كون الكلام أمّا أن يكون مفرداً أو مركباً. والمركبّ يفترض فيه أن يكون مطابقا لمقتضى الحال؛ أي لما يجب أن يتكلّم به".[2]

ومجمل القول أنّ التّداوليين العرب لم يغفلوا عن التّمثيل للاستلزام الحواري في اللّغة فقد استبان من غير وجه واحد أنّهم تطّرّقوا له تمحيصا وتدليلا عليه في العديد من المؤلفات.

3. متضمنات القول

" متضمنات القول من المباحث التّداولية المعقّدة الّتي تتجاذبها فروع معرفية متعدّدة؛ كاللّسانيات وفلسفة اللّغة والمنطق وعلم النّفس اللّغوي... والمقصود بها الإحالة الخفيّة والأثر

---

[1]– ينظر: حافظ إسماعيل علوي، التّداوليات علم استعمال اللّغة، تقديم وتنسيق، عالم كتب الحديث للنّشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط2، 2014، ص.296.

[2]– الاستلزام الحواري في التّداول اللّساني، العياشي أدراوي، مرجع سابق، ص.26.

غير الظّاهر للمنطوق، وهو المسكوت عنه لقصد من المتكلّم ولكن لأسباب أخفاها ولم تظهر في مستوى الإنجاز النّطقي"[1].

فالقول ليس ما يُتَلَفّظ به فحسب بل كمية الحمولة الدّلالية المحتواة ضمنه، والّتي يفسّرها السّياق الّذي وردت فيه، ولا يلزم المتلفّظ النّطق بها ولا المتلقّي التّصريح عنها.

وكلّ ما يختلج من معنى في ذهن المتلقّي يوافقه قصد المتكلّم يعدّ من جملة " متضمّنات القول". والمعنى يكون منسحبا على الوارد من اللّفظ والمتضمّن فيه وغاية الإضمار الإيجاز في مواطن حوارية، وكثير منه ما تمنعه معيقات تحول دون التّصريح. ويعود ذلك إلى وجود العديد من المحظورات قد يكون مصدرها المجتمع، ممّا يحتويه من أخلاق وعادات ودين أو سياسة... وينعكس ذلك على اللّغة باعتبارها وليدة المجتمع"[2]

"كما يفترض امتلاك المخاطب القدرة على الاستنتاج والقدرة على استنباط عدد من الآليات المرتبطة بقوانين منطقية وتجريبية، وبذلك يتمّكن المخاطب من استنتاج عدد من القضايا المستخلفة من القول ذاته واستنتاج محتواها بالاستناد إلى ما يحيط به من أوضاع مختلفة".[3] وينبثق عن متضمّنات القول نمطان هما:

1.3. الافتراض المسبق (الاقتضاء التّخاطبي)

يلزم كلّ تواصلي لساني معطى دلالي يتوافق عليه سلفا كلّ من الباثّ والمتلقي، يتمثّل في" الافتراض المسبق" الّذي يعدّ قاعدة ينبني عليها اللاّحق من الفعل انطلاق من معنى

---

[1]– عز الدّين النّاجح: تداولية الضّمني والحجاج بين تحليل الملفوظ وتحليل الخطاب، مركز النّشر الجامعي، منوبة، تونس، ط1، 2015، ص.201.

[2]– عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النّظرية التّداولية، منشورات الاختلاف، ط1، 2003، ص.111.

[3]– ذهبية حاج حمو: لسانيات التّلفظ وتداولية الخطاب، دار الأمل للطباعة والنّشر والتّوزيع، ص.12.

خفي سابق. وهو" الخلفية التّواصلية الضّرورية لتحقيق النّجاح في عملية التواصل، وهي محتواه ضمن السّياق والبنى التّركيبية العامةّ"[1].

والافتراض المسبق يشكّل خلفية التّبليغ الضّرورية لنجاح العملية التّبليغة وهي محتواه في القول سواء تلفظ بهذا القول إثباتا أو نفيا"[2].

" ففي قوله تعالى" وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى"[3]، يفترض أنّ بيد موسى عليه السّلام شيئاَ ما يحمله وأنّ العلاقة الّتي تربط بين المخاطب (اللّه عزّ وجلّ) والنّبي (موسى عليه السّلام) تسمح بأن يطرح السّؤال.

أمّا في قوله تعالى:" وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّى مُدْبِراً وَلَمْ يُعَقِّبْ"[4]، يفترض أنّ (موسى عليه السّلام) لم تكن لديه خلفية مسبقة عن تحول العصا إلى حيّة، ويفسَّر ذلك من قوله تعالى: " وَلَّى مُدْبِراً وَلَمْ يُعَقِّبْ". ومظهر سوء التّفاهم هذا سببه ضعف في الافتراض المسبق ومنه أدى إلى فشل في التّواصل.

فالافتراضات المسبقة ذات أهمّية قصوى في عملية التّواصل، ومردّها هو المعطيات المسبقة الّتي تسبق التّفوه بالكلام وهي موجودة عند المتكلّمين وليس في الجمل.

---

[1]– التّداولية عند العلماء العرب، مرجع سابق، ص.31.

[2]– الجيلالي دلّاش، مدخل إلى اللّسانيات التّداولية، تر: يحي يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1992، ص.34.

[3]– سورة طه، الآية:17. ص.313.

[4]– سورة النّمل، الآية:10، ص.377.

2.3. الأقوال المضمرة:

" هي النّمط الثّاني من متضمّنات القول، وترتبط بوضعية الخطاب ومقامه، على عكس الافتراض المسبق الذي يحدّد أساسا معطيات لغوية".[1]

كما تعرّف بأنّها " محتويات ضمنية تداولية أو استنباطات مستخرجة من السّياق من قبل المتلفظ المشارك بفضل استدلال عفوي، إنْ قليلا أو كثيرا، يعتمد على مبادئ تحكم النّشاط التّخاطبي".[2]

ومثال ذلك قول أحدهم: (الجو حار) فقد يفهم من خلال سّياق المعاني المترامية على أطراف هذا اللّفظ، إذ يمكن يقصد أنّه بحاجة إلى نظّرات شمسية أو يشير إلى تقلب حالة الطقس فجأة أو انّه بحاجة إلى رحلة نحو البحر... ومهما تعدّدت التّفسيرات والتّأويلات فإنّ منطقها واحد وهو السّياق الّذي تولّدت فيه.

وتشير كاثرين أوركيوني (Catherine Orechéoni) إلى أنّ القول المضمر:" ما هو إلّا كتلة من المعلومات الّتي يمكن للخطاب أن يحتويها، ولكن تحقيقها في الواقع يبقى رهن خصوصيات الحديث"[3].

ومنه يتّصف القول المضمر بخصائص ثلاث هي:

- وجودها مرتبط بسياق معين.
- تفك بواسطة حساب يجريه المتلفظ المشارك.
- يمكن للمتلفّظ أن يرفضها ويحتمي بذلك وراء المعنى.

---

[1]– التّداولية عند العلماء العرب، المرجع السّابق، ص.44.

[2]– المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، مرجع سابق، ص.119.

[3] – Catherine ،kerebrat Orecchéoni، l’inphicite، paris، armande colin, 1986، p. 39.

وخلاصة القول أنّ القول المضمر يصعب تحديده لأنّه قد يحمل أكثر من معنى، كما يمكن للمتكلم أن يتخفّى وراء المعنى المقصود اتّقاء أي ردّة فعل محتملة من المتلقي.

3.3. الفرق بين الافتراض المسبق والأقوال المضمرة

" إنّه من الضروري التّعرض إلى ما يميّز أحدهما عن الآخر، غير أنّهما ينتميان إلى نفس نمط الحديث ولاحظنا بأنّ الافتراض المسبق يكمن وجوده في القول ذاته، وهو يمثل ما هو شائع بين المتخاطبين، على عكس القول المضمر الّذي يترك تأويله لمسؤولية المستمعين، والوصول إلى معرفة الافتراض المسبق هو تحويل الصيغة الكلامية إلى استفهام ثمّ إلى نفي، والقول المضمر يعرف عن طريق استنتاج يقيمه المستمع انطلاقا من مجموعة من معطيات السّياق"[1]

4. الحجاج (البلاغة الجديدة)

عرفت الدّراسات اللّغوية عبر مسيرتها التّاريخية الحجاج، وأبحرت في ثناياه، مستعرضة بذلك المعاني المختلفة الّتي أوردها علماء اللّغة لجذر الحجاج، ومدى انصهار المعنى الاصطلاحي فيه بغية البتّ في مفهومه، وبنيته، ووظائفه.

وانتقل الحجاج فيها بمراحل أثّبت تجذّره في الموروث البشري، وأنّه متولد من رحم البلاغة القديمة.

ولم يبق هذا العلم حبيس العصر بل ساير التّطور الإنساني، واستعاضت التّطورات اللّغوية المعاصرة عن مفهومه القديم، وألبست الحجاج حلّة جديدة أغنت مجال دراسته.

[1]– عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي، منشورات الاختلاف، ط1، 2003، ص.120.

وكان للبلاغيين الغرب فضلا في إبراز أهميّة الحجاج في الخطاب ودوره في استمالة الجماهير وحملهم على الاقتناع. وفيما يلي نستعرض مفهومه ومراحل تطوّره مرورا بالفصل بين أنواعه.

1.4. مفهوم الحجاج:

أوّلا. لغة: جاء في معجم أساس البلاغة للزّمخشري في مادة (ح ج ج) "احتجّ على خصمه بحجّة شهباء، وبحجج شهب، وحاجّ خصمه فحجّه، وفلان خصمه محجوج، وكان بينهما محاجّة وملاجّة".[1]

وورد في لسان العرب لابن منظور(711هـ) حاججته، أُحاجُّه حجاجاً ومحاجّة حتّى حججته. أي غلبته بالحجج الّتي أدليت والحجّة: الطّريق، وقيل جادّة الطّريق...

والحجّة: البرهان، قيل: الحجّة ما دوفع به الخصم."

قال **الأزهري**: الحجّة الوجه الّذي يكون به الظّفر عند الخصومة، وهو الرجل محجاجٌ أي جدِلٌ، ولتّحاجُّ: التّخاصمُ، وجمع الحجّة: حججٌ وحجاجٌ، وحاجّه محاجّةً وحجاَجاً: نازعه الحجّة، وحجّه بحجّه حجا: غلبه على حجّته. قال الأزهري إنّما حجّه لأنها تُحجُّ أي تُقصَد، لأنّ القصد لها وإليها". وفي حديث الدّجال: "إن يخرج فيكم وأنا حجيجُه دونكم"، أي مُحاجُّه ومغالبه بإظهار الحجّة عليه، والحجّة الدّليل والبرهان... ومنه حديث معاوية: فجعلتُ أحجُّ خصمي أي أغلبه بالحجّة".[2]

وهنا لا يخرج الحجاج عن معاني التّخاصم والتنازع ومقارعة الحجة بالحجة، فيكون مرادف للجدل، يقول ابن منظور" هو رجل محجاج أي جدل".

---

[1]– أساس البلاغة، الزمخشري، 1996، ص.73.

[2]– ينظر: صحيح مسلم أبي الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري والنيسابوري، صحيح مسلم، طبعة دار الأوقاف السّعودية، ط2، 2000، كتاب الفتن أشرطة السّاعة، باب ذكر الدّجال وصفاته وما معه، (الحديث رقم2937)، ص.1271.

" يقال حاججت فلانا فحاججته أي غلبته بالحجّة، وذلك الظّفر يكون عند الخصومة، والجمع حجج، والمصدر الحجاج"[1]

وقد وردت مادة (ح ج ج) في القرآن الكريم، إمّا بصيغة الفعل أو المصدر في سبعة

وعشرين أو خمسة وعشرين موضعا. وكلّها تنحصر في إقناع الطّرف الآخر بحجّة داحضة تغيّر له رأيا أو اعتقادا أو تقيم عليه الحجّة بعد الإنكار.

ومنه قوله تعالى: وحَآجَّهُ قَوْمُهُ قال أتحاجوني فِي اللَهِ وَقَدْ هَدَانِ"، وفي موضع آخر من سورةِ الأنعام يقول عزّ وجلّ:" وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِه "[2] ومجمع المعنى فيها هو المحاجّة والإتيان بالحجّة لدفع الخصم، واحتجاجه هو عليهم (سيدنا إبراهيم عليه السّلام). والمحاجّة والمجادلة إنّما فائدتها الرّجوع والانتقال من أمر إلى آخر.

ثانيا. الحجاج اصطلاحا: "الحجاج جنس من الخطاب، يبني على قضيّة أو فرضيّة خلافية، يعرض فيها المتكلّم دعواه مدعومة بالتبريرات، عبر سلسلة الأقوال المترابطة ترابطا منطقياً، قاصداً إقناع الآخر بِصِدقِ دعواه، والتأثير في مواقفه

أو سلوكه تجاه تلك القضيّة"[3].

---

[1]– أبو الحسن ابن فارس زكريا: مقياس اللّغة، ط1، مج2، دار الجيل، بيروت، ص.30.

[2]– سورة الأنعام، الآية 80، ص.137.

[3]– محمد العبد، النّصّ الحجاجي العربي، دراسة في وسائل الاقتناع، مجلّة فصول، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، مصر، صيف – خريف 2003، العدد 60، ص.44.

وتنصرف تعريفات الحجاج إلى ثلاثة أنواع مختلفة:

" أوّلها تجعله مرادفا للجدل، وثانيها تجعله جامعا بين الجدل والخطابة، وثالثها وطيدة الصّلة بما وصلت إليه الدّراسات الغربية الحديثة في هذا المجال، أي دراسة الحجاج ومتعلّقاته بما هو مبحث لغوي مستقّل بذاته".[1]

أ. الحجاج مصطلحا مرادفا للجدل:

سمّي علم قواعد المناظرة والاحتجاج في الفقه علم الجدل"[2]

" والمجادلة مفاعلة من الجدل، وهو القدرة على الخصام والحجّة فيه، وهي منازعة بالقول وإقناع الغير برأيك"[3].

ويربط ابن منظور بين الجدل والقدرة عليه حيث يقول " والجدل اللّددُ في الخصومة والقدرة عليها"[4]. وابتدار المُحاَجِّ بما يُغلّب كفّته، ويرجح قوله وينفي بذلك الجور الواقع بما استطاع إليه سبيلا. ويذهب عبد اللّه صولة إلى الفصل بين الحجاج والجدل ويؤكّد أنّ الجدل مستغرق في الحجاج وهذا الأخير أوسع منه ذلك" أنّ كلّ جدلً حجاج وليس كلّ حجاج جدلا"[5].

[1]– محسن عامر: البعد الحجاجي في مرزبان نامة لابن عربشاه، الباب الثّالث نموذجا، قسم الآداب واللّغة العربيّة، كلية الآداب واللّغات، جامعة صفاقس، تونس، مجلّة كليّة الآداب واللّغات، العدد10 11، جانفي–جوان، 2012، ص.288.

[2]– ابن عاشور: التّحرير والتّنوير، الدّار التّونسية للنّشر، الدّار الجماهرية للنّشر والتوزيع والإعلان، (د ت)، ج5، ص.194.

[3]– المرجع نفسه، ص.194.

[4]– ابن منظور: مرجع سابق، مادة (جدل).

[5]– عبد اللّه صولة: الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهمّ خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت، ط2، 2007، ص.15.

بينما يميل طه عبد الرّحمان إلى ربطهما ببعضهما البعض إذ يقول في ذلك "وحدّ الحجاج أنّه فعّالية تداولية جدلية"[1]. فينحو بالحجاج ناحية أكثر شمولا ويزيل صبغة الصناعة المنطقية الّتي اصطبغ بها الحجاج الخطابي.

ب. الحجاج وازدواجية المعنى بين الجدل والخطابة

" إنّ الحجاج أوسع من الجدل فكل جدل حجاج وليس كلّ حجاج جدلا، فهو القاسم المشترك بين الجدل والخطابة، على سبيل المثال من حيث أنّ الجدل والخطابة قوّتان لإنتاج الحجج" كما يقول أرسطو[2].

ويتراوح الحجاج بين الجدل القائم على الفَتَلِ والسّجال، ودفع المجادل للإعراض عمّا يمليه عليه هواه. وبين الجدل المزعزع للعواطف، المؤثّر في مكامن النّفس قصد صرفها عمّا استقرّ عليه رأيها.

" والأول من مشمولات الفيلسوف، فهو باعتباره يخاطب جمهورًا خاصّا تكون غايته إسكات أهواء هذا الجمهور تقوية لجانب الموضوعية في تدارس القضايا محلّ النّقاش، أمّا الحجاج الثّاني الّذي يرمي إلى عمل معيّن، فهو على العكس من الحجاج الأوّل يكون من غايته دغدغة العواطف وإحداث التأثير في السّامعين لبلوغ درجة من الإذعان عالية"[3].

[1]– في أصول الحوار وتجديد الكلام، مرجع سابق، طه عبد الرّحمان، ص.15.

[2]– عبد الله صولة: الحجاج في القرآن الكريم من أهمّ خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، المرجع السّابق، ص.17. عن أرسطو، الخطابة، تعريب: عبد الرحمان بدوي، دار الشّؤون الثّقافية العامّة، بغداد، 1986، المقالة 1، الفصل 2، 1356 أ.

[3]– عبد الله صولة، في نظرية الحجاج، دراسات تطبيقية، مسكلياني للنّشر، ص.17.

"والحجاج الجدلي من قبيل ما عرض له أرسطو في كتابه (الطّوبيقي)topique ومعناه (المواضع أي مواضع القول) ومداره على مناقشة الآراء مناقشة نظرية محضة لغاية التأثير العقلي المجرد، وتمثله في التراث الغربي الإسلامي مناظرات علم الكلام"[1]

"وأمّا الحجاج الخطابي فمن قبيل ما عرض له أرسطو في كتاب الخطابة وهو حجاج موجّه إلى جمهور ذي أوضاع خاصّة، في مقامات خاصة. والحجاج هنا ليس لغاية التأثير النظري العقلي وإنّما يتعدّاه إلى التّأثير العاطفي وإلى إثارة المشاعر والانفعالات"[2]

ت. الحجاج اللّغوي المستقلّ:

ويستمد الحجاج اللّغوي قوّته من اللّغات الطّبيعية الّتي يتوفّر عليها المتكلّم، وذلك بقصد توجيه خطابه وجهةً ما، تمكنّه من تحقيق بعض الشّائعة الّتي مؤدّاها أننّا نتكلم عامّة بقصد التّأثير ..."[3]، فالبنى الحجاجية وَالِجة في الخطاب اليومي وليست دارجة عليه.

2.4. أنواع الحجاج حسب البلاغة الجديدة

1.2.4. البلاغة الجديدة مع شاييم بيرلمان

أسسّ شاييم بيرلمان للحجاج من خلال كتابه (البلاغة الجديدة) la nouvel rhétorique، بالموازاة مع كتاب آخر بينه وبين تشيكا عنوانه دراسة الحجاج (traité de argumentation).

مستمدّا دراسته من جدل أرسطو وخطابته، والمنبني أساسا على العلاقة التّأثيرية بين المخاطب ومستمعيه، فالخطيب الحذق ينطلق من مقدمة تستميل الطّرف الآخر لتقبّل ما هو

---

[1]- المرجع نفسه، ص.18.

[2]- المرجع نفسه، نفس الصفحة.

[3]- أبوبكر العزاوي: اللّغة والحجاج، العمدة في الطبع، ط1، 2006، ص14.

آت." الحجاج في نظره هو استمالة العقول–المتلقي–لما يعرض عليه ويجعل العقول تذعن لما يطرح عليها وأن يزيد في درجة إذعانها باعتماد وسائل التّأثير في عواطفه وخيالاته وإقناعه."[1]

وهو يأخذ بعين الاعتبار في حجاجه مدى قبول مستمعيه للمقدّمات الّتي ينطلق منها، "وينبغي على الخطيب أن يتكيف مع مستمعيه لكي تكون استدلالاته ناجعة، وذلك بألاّ يختار مقدّمات حجاجه إلاّ ممّا يكون مخاطبوه متفقين عليه"[2].

كما أنّ الحجج عند بيرلمان تتوزّع على ضربين: "الأوّل هو الحجج القائمة على الوصل، وهي الّتي تمكن من نقل القبول الحاصل حول المقدّمات إلى النتائج، والثاني الحجج القائمة على الفصل، وهي الّتي تسعى إلى الفصل بين عناصر ربطت اللّغة

أو إحدى التّقاليد المعترف بها بينها"[3].

ونخلص إلى بيرلمان أعاد للبلاغة اعتبارها بعد أن بعثها من مرقدها، بحلّة جديدة من خلال التّركيز على الإقناع والاقتناع لا الإلزام.

2.2.4. الحجاج عند تولمين:

" يتّضح مفهومه للحجاج من خلال بحثه المقدم في 1958 بعنوان The uses of argument الّذي يهدف إلى دراسة الأدوات الحجاجية في الاستخدام اللّغوي".[4]

---

[1]– الحجاج في البلاغة المعاصرة، محمّد سالم، مرجع سابق، ص.102.

[2]– الحسين بنو هاشم، نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان، دار الكتاب الجديدة المتّحدة، ط1، 2014، ص.41.

[3]– الحسين بنو هاشم، مرجع سابق، ص57.

[4]– حافظ إسماعيل علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية، في البلاغة الجديدة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010، ص182.

ويُرجع الحجاج إلى الاستدلال والمنطق الّذي يعتبره كل الحجج "بل إنّه يرى أنّ ما يميّز الحجج عن بعضها البعض هو مرجع انتماؤها إلى هذا النّوع من المنطق أو ذاك، وتبعا لذلك فقد ميّز الحجج بحسب انتماءاتها المنطقية وجعلها أزواج".[1]

حجج تحليلية/ حجج مادية.

حجج صحيحة الشّكل/ حجج غير صحيحة الشّكل.

حجج توظّف ضمانة له/ حجج تؤسّس ضمانة ما.

حجج تحوي مفردات منطقية/ حجج لا تحوي أي مفردات منطقية.

حجج ضرورية/ حجج احتمالية.

فالحجج هي عبارة عن سلاسل مترابطة لا يمكن الفصل بينها.

ونخلص إلى أنّ الحجاج مجال معرفي واسع تتجاذب أطرافه في علوم الخطابة والمنطق والبلاغة فتفضي إلى الإقناع والتّأثير واستمالة المخاطب للإذعان بعد فكّ رموزه بواسطة اللّغة.

3.2.4. الحجاج عند مايير (Mayer)

صوّب البلاغيون الجدد أنظارهم قِبل الأغراض البلاغية باعتبارها نمط تواصل يُعتمد عليهما في تقوية الحجّة، ورفع سقف الإقناع إلى أوجّه.

فالصّور البيانية ما هي إلّا آليات بلاغية يلجأ إليها المحاجّ لدعم خطابه، ولها الدّور الحجاجي الفعّال في تغيير منحى الخطاب.

---

[1]– كمال الزّماني، حجاجية الصورة في الخطابة السياسية لدى الإمام علي رضي الله عنه، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2012، ص.134، 135.

ولقد كان لـ " مايير" وجهة نظر في هذا الباب، فالصّورة البلاغية عنده هي "المجاز الّذي يخلق المعنى، ويصدم كلّ من لا يشاطر المتكلّم وجهة نظره، وهو إلى ذلك طريقة التّعبير عن الأهواء والانفعالات والمشاعر التي هي صور عن الإنسان، مثلما يكون المجاز صورة من الأسلوب ".[1]

ومن الآليات البلاغية المعتمدة في عملية المحاجّة: الاستعارة والكناية والتّشبيه إذ يقدّم لها شرحا يتضمّن ما اقتضاه خطاب المحاجّ، وهذا الشّرح رهين السّياق العام للخطاب.

"ويفترض طه عبد الرحمان عددا من الافتراضات لبناء النّظرية التّعارضية للاستعارة في الحجاج وهي":[2]

1. أنّ القول الاستعاري قول حواري وحواريته صفة ذاتية له.
2. أنّ القول الاستعاري قول حجاجي، وحجاجيّته من الصنف التفاعلي نخصمه باسم التّحاجّ. لأنّ التسليم بها فيه نظر، إذ يكيّفها المرسل وفق إرادته، ويختار من الألفاظ مراده دون قيد.
3. أنّ القول الاستعاري قول عملي وصفته العملية تلازم ظاهره البياني التّخيّيلي.

إنّ الأقوال الاستعارية أشدّ وطأً على المخاطب فهي تقوده للإذعان والانقياد للقول أكثر من القول الصّريح.

كما أنّ للكناية دور لا يقل أهمية عن الاستعارة في جعل المتلقي يمتثل للمخاطب عن طواعية للخطاب. وقد أشار عبد القاهر الجرجاني لفعالية الكناية كوسيلة حجاجية مندوبة يستعيض بها المخاطب عن أدوات حجاجية مباشرة ويقول في هذا الباب:" فالكناية ههنا أن

---

[1]– محمد سالم محمد الأمين الطّلبة: الحجاج في البلاغة المعاصرة، ط1، دار الكتاب الجديدة المتّحدة، بيروت، 2008، ص.136.

[2]– ينظر اللّسان والميزان أو التّكوثر العقليّ، مرجع سابق، ص – ص.229.235.

يريد إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللّفظ الموضوعي له في اللّغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه ورديفه في الوجود فيومئ به إليه، ويجعله دليلا عليه".[1]

ومجمع القول أنّ الصور البيانية وجدت لتؤدّي دورها في الإقناع بقالب يسحر المتلقي فيحمله على الاستجابة. كما أنّها تحيل إلى البداهة العقلية الّتي يتمزّى بها المحاجّ.

5.2.3. الحجاج عند ديكرو (DUCROT):

انطلقت النّظرية الحجاجية عند ديكرو من مقولته: "أنّنا نتكلّم بقصد التّأثير"، فاللّغة عنده تحمل وظيفة حجاجية، ذات بعد وظيفيّ تأثيريّ، وهو عملية موجودة في الخطاب نفسه، أي لا يستند إلى أيّ حدث في الكون الخارجي عن اللّغة، وهو خاصّية لغوية دلالية غير مرتبطة بالاستعمال في المقام."[2]

وتعدّ نظرية أفعال الكلام لكلّ من أوستن وسيرل، المرجع الأساس للحجاج عند ديكرو، بعدما أضاف لها فعليين لغويين تمثّلا في" فعل الحجاج" و" فعل الاقتضاء".

ويرى ديكرو أنّ كلّ قول يحتوي على فعل إقناعيّ؛ فأنْ تتكلّم يعني أنّك تحاجج، على عكس ما جاء به بيرلمان، الّذي يرى أنّ الحجاج تحضير مسبق وتهيئة حجاجية مقصودة يهدف من ورائها التّأثير في المستمع.

---

[1]– دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص.54.

[2]– شكري المبخوت نظرية الحجاج في اللّغة، ضمن كتاب فريق البحث في البلاغة والحجاج (أهمّ نظريات الحجاج من أرسطو إلى يومنا هذا)، إشراف حمادي صمود، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، كلّية الآداب، منّوبة – تونس، ص.362.

ويتميّز الحجاج عند ديكرو بأنّه منبثق من سلسلة الأقوال الّتي يخدم بعضها بعضا حجاجيا، فاللّغة عنده مؤسّسة على أبنية حجاجية" ويتوخّاها المتكلّم وعادة ما تحمل المخاطَب على الإذعان والاقتناع بفكرة أو موقف من خلال إثارة عواطفه وانفعالاته.[1]

وقد بيّن ديكرو أنّ الحجاج باللّغة يربط بعضه بعضا في تناغم وتآلف غير مقصود كما أنّه يقوم على ربط النتائج بالمقدّمات ربطا لغويا ترتيبيا متّبعا في ذلك السّلّمية، الّتي تفضي مقدّماتها إلى نتائج متعارف عليها آنفا.

وليتمّ التّرابط على النّحو الّذي يؤدي إلى نتيجة أكيدة، يلجأ المخاطِب إلى روابط وعوامل حجاجية تغنيه عن دفع حجّته بقوّة الاستدلال المنطقي أو الجدال....

فحجاجية ديكرو تلتمس الحجّة من صميم اللّغة الطّبيعية وتستبعد أيّ نوع من الحجج المتكلّفة.

---

[1]- التّداولية أصولها واتّجاهاتها، جواد ختّام، مرجع سابق، ص.144.

الفصـل الثّانـــــي

الفصل الثاني: المقاربة النصّية للخطبة

المبحث الأوّل: التّعريف بالمدوّنة

1. التّعريف بالمدوّنة
2. مضامين حطبة حجة الوداع

المبحث الثّاني: أفعال الكلام في خطبة حجة الوداع

1. أفعال الكلام في خطبة حجة الوداع حسب تصنيفات سيرل

المبحث الثّالث: تجلّيات الحجاج البلاغي في الخطبة النّبويّة

1. التشبيه
2. الاستعارة
3. الكناية

بين يدي النّص:

ما برحت صنوف الدّراسات تبحث عن تجلّيات الأبعاد التّداولية، والحجاج في الدّرس اللّغوي العربي عامّة، والتّراث النّبوي خاصّة –مظنّة البحث–للكشف عن ضروبها وآلياتها الإقناعية الّتي تسعى إلى استمالة المخاطب، والتّأثير عليه بالوعظ والنّصح والإرشاد تارة، والاستدلال تارة أخرى.

والمتأمّل في خطبة حجّة الوداع، تتجلّى له الآليات التّداولية والحجاجية، من خلال العملية التّخاطبية القائمة على عناصر أربعة: وهي المرسل والمرسل إليه والرّسالة والسّياق الاجتماعي الّذي وردت فيه. فالأسلوب النّبوي، بمثابة "قانون الجذب" الّذي يستثير النّفوس ويشحذ الهمم لتقبّل ما يلقيه البّاث، مؤدّيا بذلك أفعالا إنجازية وأغراضا إقناعية.

وقبل أن نعرّج على المقاربة النّصية للخطبة، تستوقفنا أهمّية التّعريف بالمدونة وبصاحبها عليه الصّلاة والسّلام، وتحديد مضامينها.

1. التّعريف بالمدوّنة

أولا. نبذة عن النّبيّ محمّد صلّى الله عليه وسلّم

ولد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بشعب بني هاشم بمكة"[1]، بدار المولد المعروفة بدار محمّد بن أبي يوسف أخي الحجّاج بن يوسف، وهي الآن –مكتبة عامّة –"[2] في صبيحة يوم الاثنين التّاسع من شهر ربيع الأول لأوّل عام من حادثة الفيل، ولأربعين سنة خلت من ملك كسرى أنو شروان، ويوافق ذلك العشرين أو الثّاني والعشرين من شهر أبريل

[1] – صفي الرحمان المباركفوري، الرّحيق المختوم (بحث في السيرة النّبوية على صاحبها أفضل الصّلاة والسّلام)، دار الفكر، بيروت–لبنان، (د ط)،2008، ص37.

[2] – أبوبكر جابر الجزائري، هذا الحبيب محمّد رسول الله صلّى الله عليه وسلم، شركة القدس للنشر والتوزيع، مكتبة العلوم والحكم، القاهرة، المدينة المنورّة، ط1، 2007، ص7 .

سنة 571م، حسب ما حقّقه العالم الكبير محمّد سليمان المنصور فوري، والمحقّق الفلكي محمود باشا"[1].

وروى ابن سعد أنّ أمّ الرّسول صلّى الله عليه وسلّم قالت « لَمَّا وَلَدَتْهُ خَرَجَ مِنْ فَرَجَيْ نُورٌ أَضَاءَتْ لَهُ قُصُورُ الشَّام[2]

أسماه جدّه عبد المطّلب محمّداً وهذا الاسم لم تعرفه العرب قبلا، فكان أوّل من سمّي به"[3]، نالت شرف إرضاعه بعد أمّه السّيدة ثويبة مولاة أبي لهب ثمّ حليمة بنت أبي ذؤيب السّعدية من بني سعد بن بكر، والّتي رأت في إرضاعه صلى الله عليه وسلّم آيات عظام، وما نالها وأسرتها من خير وبركة، وما فازت به من شرف في إرضاعها له صلّى الله عليه وسلّم وحبّها له، حيث كانت مدّة إرضاعه صلوات الله عليه وسلامه حولين كاملين، وهي المدّة الّتي أقرها الإسلام".[4]

توفي جدّه عبد المطلب وهو ابن الثّماني سنوات، فتكفّل به عمّه أبو طالب من بعده ولما بلغ اثنتي عشرة سنة، ارتحل به عمّه إلى الشّام حيث لم يكن له عمل معين صلّى الله عليه وسلّم، في أوّل شبابه، إلّا أنّ الرّوايات قلن أنّه كان يرعى الغنم في بني سعد، وفي مكّة، ثمّ تاجراً في مال خديجة رضي الله عنها، ولم يتزوج عليه الصّلاة والسّلام غيرها حتّى ماتت رضي الله عنها، وكان له أولاد منها "إبراهيم، القاسم، زينب ورقيّة، أمّ كلثوم وفاطمة وعبد الله"[5].

---

[1] – الرّحيق المختوم، المرجع السّابق، ص.37.

[2] – عبد الله محمد النجدي آل الشيخ، مختصر سيرة الرسول صلَى الله عليه وسلَم، مصر(د ط)، 1242هـ،ص12.

[3] – ينظر: محمد الغزالي، فقه السَيرة، دار المعرفة، باب الوادي، الجزائر، (د ط)، (د ط)، ص65.

[4] – هذا الحبيب محمَد رسول الله صلَى الله عليه وسلَم، مرجع سابق، ص45.

[5] – الرحيق المختوم ، مرجع سابق، ص40.41.

بعثه الله على رأس أربعين سنة وهي رأس الكمال... ثمّ أكرمه الله تعالى بالنّبوة فجاءه الملك وهو بغار حراء إذ كان يحبّ الخلوة فيه، وأوّل ما نزل" اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ"[1].

وكان غرضها الدّعوة إلى توحيد الخالق وتزكية النّفس من الشّرك، وقد لاقى صلّى الله عليه وسلّم ما لقي من المصاعب والمتاعب في نشره لهذه الدّعوة الإسلامية، فهاجر إلى الطّائف وإلى المدينة المنورة، وخاض ما خاض من الغزوات والمعارك منها: أحد وتبوك، والسُويق والخندق وغيرها، حتّى بلغ عددها ستّا أو سبعا وعشرين غزوة".[2]

لتنتهي حياة رسولنا الكريم محمّد عليه الصّلاة والسّلام وانتقل إلى الرّفيق الأعلى في ضحى يوم الاثنين الثّاني عشر من ربيع الأوّل، سنة إحدى عشر هجري(11هـ) وقد أتمّ ثلاثا وستّين وزادت أربعة أيّام".[3]

وهذه نبذة موجزة عن سيرة المصطفى العطرة–صلّى الله عليه وسلّم–إذ لا تفيه الكلمات حقّه. صلوات الله وسلامه عليه.

ثانيا. تعريف الخطبة النّبوية ومناسبتها:

ما تزال الخطبة النّبوية تلقي بظلالها على جوامع الكلم وبدائع الحكم، وتسترسل في البيان، لتستوفي الوعظ حقّه، والإقناع مراده، وتؤدّي نصيبها الأوفى من الإفهام والإقرار بصدقية الرّسالة، مستمدّة معالم إعجازها من لدن القرآن الكريم.

وخطبة حجّة الوداع ذات شأن عظيم، ومكانة مقدّسة، تحدّى بها الفصحاء وأعجز البلغاء. ألفاظها ذات بيان وأسلوبها محكم منزّه عن الخطإ، ينطق بنور من وحي القرءان "إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى "[4].

---

[1]– ابن القيَم الجوزي، زاد المعاد في هدي خير العباد، المجلَد الأول ج1، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ص20،19.

[2]– هذا الحبيب محمَد رسول الله صلَى الله عليه وسلَم، مرجع سابق، ص306.

[3]– ينظر : الرَحيق المختوم، مرجع سابق، ص229، 333.

[4]– سورة النَجم، الآية 4، ص526.

أقرّ فيها قواعد الإسلام ومكارم الأخلاق وجوامع الكلم؛ جاء في الصّحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال" بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ".

و" هذه الخطبة ألقاها الرّسول صلّى الله عليه وسلّم في حجّة الوداع في التّاسع من ذي الحجّة يوم عرفة، فوق جبل الرّحمة، في السّنة العاشرة وهي آخر حجّة شهدها النّبي صلّى الله عليه وسلّم من جبل الرّحمة. حيث حضرها مائة ألف وأربعون ألفا من النّاس، وقد نزل فيه الوحي مبشّراً إيّاه".[1]

وفيها أنزلت عليه آخر ما نزل من القرآن الكريم قوله تعالى: "اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمْ الإِسْلَامَ دِيناً ".[2]

" وعندما سمعها عمر بكى، فقيل ما يبكيك؟ قال: إنّه ليس بعد الكمال إلّا النّقصان، وكأنّه استشعر وفاة النّبي صلّى الله عليه وسلّم.

ثالثا. نصّ خطبة الوداع:

وفيها يقول رسول الله صلّى الله عليه وسلّم:

" الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيّئات أعمالنا من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل الله فلا هادي له، وأشهد أنّ لا إله إلاّ الله وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله، أوصيكم عباد اللّه بتقوى اللّه، وأحثّكم على طاعته، وأستفتح بالّذي هو خير، أمّا بعد:

أيّها النّاس اسمعوا منّي أبين لكم، فإنّي لا أدري لعلّي لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا. أيّها النّاس: إنّ دماءكم حرام عليكم، إلى أن تلقوا ربّكم، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا هل بلّغت؟ اللّهم فاشهد!

[1]– هذا الحبيب محمَد رسول الله صلَى الله عليه وسلَم، مرجع سابق، ص302، 303.

[2]– سورة المائدة، الآية 3، ص106.

فمن كانت عنده أمانة فليؤدّها إلى من ائتمنه عليها، وإنّ ربا الجاهلية موضوع، وإنّ أوّل دم نبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطّلب. وإنّ مآثر الجاهلية موضوعة غير السّدانة والسّقاية، وعمد قود، وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر وفيه مائة بعير فمن زاد، فهو من أهل الجاهلية.

أيّها النّاس: إنّ الشّيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه، ولكنّه قد رضي أن يطاع فيما سوى ذلك ممّا تحتقرون من أعمالكم، أيّها النّاس: "إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يَضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا، وَيُحَرِّمُونَهُ عامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللّهُ "، وَإنّ الزّمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السّموات والأرض، وإنّ عدّة الشّهور عند اللّه اثنا عشر شهراً في كتاب الله، يوم خلق السّموات والأرض، منها أربعة حرم، وثلاثة متواليات، وواحد فرد: ذو القعدة ذو الحجّة، المحرّم، ورجب الّذي بين جمادى وشعبان، ألا هل بلّغت؟ اللّهم فاشهد!

أيّها النّاس: إنّ لنسائكم عليكم حقًّا، ولكم عليهنّ حقٌّ، لكم عليهنّ ألاّ يوَاطِئنّ فرشكم غيركم ولا يدخلن أحدا تكرهونه بيوتكم إلاّ بإذنكم، ولا يأتين بفاحشة، فإنْ فعلن فإنّ الله قد أذِن لكم أن تعضلوهنّ وتهجروهنّ في المضاجع وتضربوهنّ ضربا غير مُبرح، فإن انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهنّ وكسوتهنّ بالمعروف، وإنّما النّساء عندكم عوان لا يملكن لأنفسهنّ شيئا، أخذتموهنّ بأمانة الله، واستحللتم فروجهنّ بكلمة الله، فاتّقوا الله في النّساء، واستوصوا بهنّ خيرا، ألا هل بلّغت؟ اللّهم فاشهد!

أيّها النّاس: إنّما المؤمنون إخوة، ولا يحلّ لِامْرئ مال إلاّ عن طيب نفسٍ منه، ألا هل بلّغت؟ اللّهم فاشهد!

فلا ترجعنّ بعدي كفّاراً يضرِبُ بعضكم رقاب بعض فإنّي قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا بعده، كتاب الله، ألا هل بلّغت؟ اللّهم فاشهد!

أيها النّاس: إنّ ربّكم واحد، وإنّ أباكم واحد، كلكم لآدم، وآدم من تراب، إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم، وليس لعربيّ على عجميّ فضل إلّا بالتّقوى، ألا هل بلّغت؟ اللّهم فاشهد!

أيّها النّاس: إنّ الله قد قسّم لكلّ وارث نصيبه من الميراث، ولا يجوز لوارث وصيّة، ولا يجوز وصيّة في أكثر من الثّلث، والولد للفراش وللعاهر الحجر، من ادّعي إلى غير أبيه، أو تولّى غير مواليه، فعليه لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين، لا يقبل منه صرف، ولا عدل، والسّلام عليكم ورحمة الله."[1]

2. مضامين خطبة حجّة الوداع:

عند التّفرس في الخطبة وفي مضامينها تطالعنا أمور مركزيّة، نقف عندها عاجزين عن سبر أغوارها، فخطبة النّبي صلّى الله عليه وسلّم "أحسن الخطب وأوفاها بيانا وأتمّها نصحاً... فقد جمع الله له في خطبه المنيفة جمال البيان وحسن الإفهام وقلّة ألفاظ الكلام، بل ما سمع قطّ كلام أحد البشر أعمّ نفعا ولا أفصح معنى ولا أصدق لفظا ولا أحسن موقعا ولا أسهل مخرجا ولا أوفى نصحا من كلامه الشّريف صلّى الله عليه وسلّم".[2]

"وهي خطبة عظيمة تضمّنت أصولا عظيمة، وقواعد جليلة، وآدابا كريمة، قال العلّامة ابن القيّم رحمه الله في وصف هذه الخطبة وبيان مضامينها إجمالا: « فخطب النّاس وهو على راحلته خطبة عظيمة قرّر فيها قواعد الإسلام ، وهدم فيها قواعد الشّرك والجاهلية ، وقرّر فيها تحريم المحرّمات الّتي اتّفقت الملل على تحريمها، وهي الدّماء والأموال والأعراض، ووضع فيها أمور الجاهلية كلّه وأبطله، وأوصاهم بالنّساء خيرا، وذكر الحقّ الّذي لهنّ والّذي عليهنّ، وأنّ الواجب لهنّ الرّزق والكِسوة بالمعروف، ولم يقدِّر ذلك بتقدير وأباح للأزواج ضربهنّ إذا أدخلن إلى بيوتهنّ من يكرهه أزوجهنّ، وأوصى الأمّة فيها بالاعتصام بكتاب الله، وأخبر أنّهم لن يضلّوا بعده ما داموا معتصمين به، ثمّ أخبرهم أنّهم مسؤولون عنه ، واستنطقهم:

---

[1]– عبد العاطي محمّد شلبي، الخطابة الإسلامية، أصولها، تعريفها، عناصرها، مع نماذج من خطب الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، ص–ص41 .42.

2–عبد الرّزاق بن عبد المحسن البدر ، خطب ومواعظ من حجّة الوداع، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1، 2005، ص. 9.

بماذا يقولون وبماذا يشهدون، فقالوا:" نشهد أنّك قد بلّغت وأدّيت ونصحت"، فرفع أصبعه إلى السّماء، واستشهد الله عليهم ثلاث مرّات، وأمرهم أن يبلّغ شاهدهم غائبهم » "[1].

كما اشتملت على جملة من الأحكام والتّوجيهات والتّنبيهات، توزّعت على عشرة وحدات تلخّصت فيما يلي:

الوحدة الأولى:

- الاستفتاح بحمد الله والثّناء عليه والصّلاة على نبيّه.
- التّذكير والتأكيد على وحدانية الله تعالى.
- الوصيّة بتقوى اللهّ.

الوحدة الثّانية:

- معالم توديع النّبي صلّى الله عليه وسلّم الأمّة.
- حرصه الشّديد على انتباه الصّحابة (المخاطبين).

الوحدة الثالثة:

- التأكيد على حرمة وقداسة النّفس البشريّة.
- حرمة الأموال والأعراض.
- تذكير النّاس بأنّهم محاسبون عن أقوالهم وأفعالهم.
- وجوب أداء الأمانة إلى أهلها.
- تحريم الرّبا وإبطال العادات الجاهليّة السّيّئة.
- تحريم الثّأر وتشريع القصاص.

الوحدة الرّابعة:

- التّحذير من عداوة الشّيطان ومن محقرات الذّنوب وصغائرها.

---

[1]– المرجع نفسه، ص–ص: 17،18.

الوحدة الخامسة:

- تحريم التّلاعب بالأشهر الحرم والأيّام تقديما وتأخيرا، لأنّ في ذلك تحريم لما أحلّ الله وتحليل لما حرّم الله.
- التّنبيه إلى أنّ الزّمان متطابق وأنّ هيئة الكون الحالية تختلف عن الهيئة السّابقة.
- التّذكير بقدرة الله عزّ وجلّ وأنّه خالق السّموات والأرض.
- تحديد الأشهر الحرم.

الوحدة السّادسة:

- الأمر بالإحسان إلى المرأة للقضاء على الظلم السّائد، وبيان طرق تأديبها.
- الإعلان عن حقوق المرأة في الإسلام.
- بيان واجبات المرأة نحو زوجها.

الوحدة السّابعة:

- الوصيّة بالتّمسّك بالكتاب وسنّة نبيّه لضمان النّجاة والسّعادة، وجعلها المرجعية الأولى للمسلمين.

الوحدة الثّامنة:

- التّنبيه مرّة أخرى على حرمة مال المسلم، وحرمة ظلمه.
- الأمر بتقوية روابط الأخوّة بين المؤمنين.
- النّهي عن الاختلاف والافتراق.

الوحدة التّاسعة:

- تقرير المساواة بين النّاس والتّأكيد أنّ التّقوى هي أساس التّفاضل.
- نبذ التّفاخر بالأنساب والأعراف العصبية.
- مسؤولية الأمّة عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم في تبليغه وأدائه الأمانة.

الوحدة العاشرة:

- الإرشاد إلى التّمسّك بالقرآن والسّنّة.
- ذكر بعض مسائل الميراث والوصيّة والتّبنّي.

2. أفعال الكلام في خطبة الوداع (تصنيفات سيرل)

إنّ أهمّ ما يمكن الحديث عنه في التّداولية هو الأفعال الكلامية، والتّي تعدّ آلية من آليات التّحليل التّداولي للخطابات باعتبارها تصوّرا وظيفيا يخرج اللّغة من دائرة الوصف إلى الإنجاز، فمجرّد النّطق بالقول ينشأ فعلا، يتحوّل القول فيه من لفظ إلى فعل إنشائيّ.

والملفوظ داخل الفعل الخطابي يرتبط بالسّياق والجوانب المحايثة له، ممّا يجعله أشدّ وضوحا وتفسيرا.

وردت هذه الأفعال في خطبة حجّة الوداع للمصطفى عليه الصّلاة والسّلام. وقد تضمّنت أغراضا إنجازيّة متنوّعة سعى المخاطب إلى تحقيقها بإخلاص وأمانة. نتج عنها تأثير في المستمعين.

1.2. الإخباريات (التأكيديّات)

هي أفعال كلامية تصف الواقعة، وهي تحتمل الصّدق أو الكذب، وغرضها الإنجازي النّقل الموضوعي وتسمّى أيضا التّأكيديات.

وردت هذه الأفعال في خطبة حجّة الوداع للمصطفى عليه الصّلاة والسّلام. وقد تضمّنت أغراضا إنجازية متنوّعة سعى إلى تحقيقها بإخلاص وأمانة.

1.1.2. الإخبار والتّعليم:

استهلّ خطبته عليه الصلاة والسلام بجملة اسمية دالّة على الثّبات والدّوام، إذ لا يمكن للمخبر عنه أن تلحقه حالة من التّجديد والتّغيير، وهي تحمل معنيين: الإخبار والتّعليم.

ففي قوله عليه الصّلاة والسّلام " إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ..."

إخبار يستوجب الحمد لله وحده، وأنّ المحامد جميعها للّه على مرّ السنين والأزمان، ومهما تعاقب الملوان، واختلف الإنس والجانّ.

كما أنّها تحمل معان مضمرة غرضها الإنجازي تعليم العباد طريقة حمد المنعم والثّناء عليه.

2.1.2. التّأثير في المخاطب:

تضمّنت الخطبة أفعالا تأثيرية غرضها التّحذير من مغبّة الانصياع للنّفس والهوى، ومنه قوله صلّى الله عليه وسلّم "ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ..."

كما أثبت حقيقة عداوة الشيطان للإنسان بأفعال كلامية متحقّقة في الزمان الماضي، تمثّلت في قوله (يئس، رضي، يطاع...) وغرضها الإنجازي التّأكيد على غلّ الشيطان ومقته لبني آدم منذ الأزل، كما حملت معاني التّنبيه من الاغترار بالعدوّ اللّدود الّذي أقسم على نفسه إغواء كلّ من يقبل عليه، والحثّ على عداوته ومخالفته، والحذر منه في مجامع الأحوال، وعدم الرّكون إلى ملاذ الدّنيا طاعة له.

3.1.2.الوصف والإعلام:

" يتضمّن الأفعال الكلامية ذات الطّابع الإخباري غرضا إنجازيّا متمثّلا في الإعلام أو ما يعرف" بفائدة الخبر" أي إفادة المخاطب الحكم الّذي تضمّنته الجملة أو الجمل الخبريّة."[1]

أ. الإعلام بأمور غيبية:

أعلم المصطفى صلّى الله عليه وسلّم صحابته رضوان الله عليهم ومن تبعهم من المخاطبين بأمور غيبية لا يعلمها أحد منهم؛ كقوله: " يضرب بعضكم رقاب بعض" وغرضها الإنجازي التّحذير من الظّلم المؤدّي إلى القتل وسفك الدّماء.

كما أطلع مخاطبيه بمآلهم الأخروي وأنّهم ملاقو الله في قوله:" إلى أن تلقوا ربّكم " وغرض هذا الفعل الكلامي بيان صيرورة الإنسان ونهايته، ولفت انتباههم إلى يوم تُسأل فيه كلّ نفس عمّا كسبت.

[1]- عبد الرحمان الميداني، البلاغة العربية(أسسها وعلومها وفنونها)، دار القلم، دمشق، سوريا،ص129.

ب. الإعلام بأمور دينية ودنيوية:

أبانت الخطبة في أكثر من وجه على أنّ المصطفى عليه الصّلاة والسّلام بيّن لصحابته أمورا دينية، وأخرى دنيوية. والغرض الإنجازيّ منها: حرصه على إعلام أصحابه بكلّ ما ينفعهم في شؤون دينهم ودنياهم. وتحقيق الإفادة بحرمة الدّماء والأعراض وأكل الرّبا وقد نهوا عنه.

ومن ذلك قوله عليه الصّلاة والسّلام في مواضع متفرّقة نذكر منها:

" إنّ دماءكم وأموالكم عليكم حرام ... ".

" إنّ كلّ دم في الجاهلية موضوع...".

"وإنّ ربا الجاهلية موضوع ولكن لكم رؤوس أموالكم ...."

2.2. التّوجيهات أو الأمريات (الطّلبيات):

هي الأفعال الكلامية الدّالة على الطّلب بغية حمل المخاطب بدرجات مختلفة على أداء عمل معين، ويتمثل غرضها الإنجازي في التّأثير في المخاطب ليفعل شيئا أو يخبر عن شيء أو يستفهم عنه "[1].

وهذا النّوع من الأفعال الكلامية يظهر جليّا في: أفعال النّداء والاستفهام والأمر والنّهي بخاصّة، لأنّهما فعلان يقومان على تزجيه* المخاطب إلى أمر لإنفاذه أو أدائه في الكون الخارجيّ"[2].

1.2.2. الأمر

من الأفعال الكلامية الدّالة على الطّلب "فعل الأمر" ويدّل على طلب حصول الفعل على وجه الإلزام، ويتمّ في اللّغة العربية بإحدى الطّريقتين:

---

[1]- ينظر : آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، ص – ص100.103.

* تزجية: هي الدّفع برفق ولين. ينظر: لسان العرب لابن منظور، مادة زجى.

[2]– الإنشاء في العربية بين الدلاّلة والتّركيب (دراسة نحوية تداولية) ، ص.139

أ. صيغة" افعل":

صيغة فعل الأمر الصّريح، هي الأصلية لأسلوب الأمر والأكثر ورودا في خطبة حجّة الوداع. نحو قوله صلىّ الله عليه وسلّم " اسمعوا منّي"، وقوله:" فاحذروه على دينكم "، " فاتّقوا الله في النّساء واستوصوا بهنّ خيرا ". وتحمل أبعادا تداولية مباشرة للأمر والتّوجيه على جهة الاستعلاء في بعضها، والتّخصيص أو التّهديد في البعض الآخر.

ذلك أنّ النّبي صلّى الله عليه وسلّم الآمر المبلّغ والمرشد النّاصح والمجادل بالرّفق واللّين والحريص على إيمان مخاطبيه وصلاح شأنهم، والمخاطبون أدنى منه درجة وهم في موضع الانقياد والإذعان.

ب. المضارع المقترن بلام الأمر

هي اللّام الّتي في معنى الأمر وتجزم المضارع، تدخل بكثرة على فعل الغائب، وقد تدخل على فعل المتكلّم. ويطلب بها حصول الفعل من الفاعل الغائب.

نلمس حضورها في خطبة حجّة الوداع في مواضع متفرقة، ذلك أنّ النّبي صلّى الله عليه وسلّم لم يشأ أن يوجّه بعضا من الأوامر بصيغة صريحة لصحابته كقوله: "فمن كانت عنده أمانة فليؤدّها" لينفي عنهم صفة خيانة الأمانة، ولأنّها خصلة من خصال النّفاق، كما أنّ الخطاب موجّه لجموع النّاس قاطبة وجميع أنواع الأمانات.

وفي قوله:" فليبلّغ الشّاهد الغائب" دليل على أنّ الفعل الكلامي" فليبلغ" لا يشمل جموع الحاضرين فحسب، بل يتعدّاه إلى الغائبين، ويحمّل مسؤولية تأدية أمانة التّبليغ من كان مستمعا حاضرا. كما أنّ وجه الصّلة بين "فليبلّغ" و" فليؤدّها" هو: أنّ التّبليغ أمانة يستوجب أداءها. والغرض الإنجازيّ من هذين الفعلين هو المحافظة على حقوق الغير مهما كان نوعها تأدية وتبليغا.

ت. اسم فعل الأمر

أسماء الأفعال تسدّ مسدّ الأفعال الصّريحة في الدّلالة على صيغتها ومعانيها، ومنها " لكم عليهنّ ألا يواطئنّ فرشكم غيركم ..."، وفيها منع لدخول الغرباء بيتَ امرئ ما لم يأذن بذلك لأهل بيته (زوجته)، وتقدّم ذكر الزّوج أوّلا تبيانا لحقّه على زوجته بأن تمتثل طاعة له متى ما أمرها به، وأن تنتهي عن فعل شيء متى ما نهاها عنه. والغرض الإنجازي من هذا الفعل هو الإعلان والتأكيد على قوامة الأزواج في توجيه نساءهنّ حفاظا على أعراضهنّ، وصونا لكرامتهنّ. ولا يكون ذلك إلا بالموعظة الحسنة، فإنْ أبَيْنَ فلهم عليهنّ حقّ التّأديب إمّا بالهجران في المضاجع أو الضرب الخفيف غير المبرح.

لينتقل بعدها إلى بيان واجب رعاية الزّوج لزوجته متى ما أطاعته، بقوله صلّى الله عليه وسلّم:" فإن انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهنّ وكسوتهنّ بالمعروف ".

ويدخل هذا الفعل ضمن حقوق الزّوجة على زوجها، والّتي كفلها لها الإسلام وحرص النّبي الكريم على التّأكيد عليها في مناسبات عدّة إكراما لها، وإعلاء لمكانتها، ودفعا لأنواع الظلم الّذي كانت تتعرّض له في الجاهلية.

2.2.2. النّهي

هو امتناع عن أداء فعل أو القيام به على وجه الاستعلاء أو الالتزام، وانفرد بصيغة واحدة وهي المضارع المقترن بـ " لا النّاهية". وتتعدّد أغراض النّهي الإنجازية فتتراوح بين الدّعاء والتّوجيه والكراهة والتّهديد والتّيئيس والالتماس والتّمني والتّحقير وبيان العاقبة، كما تتنوّع بتنوّع سياقات استعمالها.

وممّا جاء في الخطبة النّبوية قوله صلوات ربّي وسلامه عليه: "لا يأتين بفاحشة..."، فعلي طلبي يتضمّن التّهديد والوعيد لمن تأتي بفاحشة مذمومة قولا كانت أم فعلا. ومنه قوله:" لا يحل لامرئ مال إلّا عن طيب نفس منه..." ويندرج تحت هذا المنع كلّ مال اكتسبه صاحبه بغير وجه حقّ؛ كالرّبا والرّشوة وأكل مال اليتيم بالباطل، وكلّ ما أُخِذ من قسمة ضيزى مبينا ذلك في قوله:" ولا يجوز لوارث وصيّة، ولا يجوز وصيّة في أكثر من

الثّلث..." والغرض الإلتزامي منه اللّوم والتّوبيخ لآكل أموال النّاس بالباطل بعدما نُهِي عن ذلك.

وأمّا في قوله: " فلا ترجعنّ بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض " فالغرض الإنجازي المتوخّى من هذا الفعل هو النّصح وبيان عاقبة من رجع إلى الكفر.

3.2.2. النّداء

فعل النّداء من النّاحية التّداولية: فعل كلاميّ طلبيّ صادر من مخاطِب وموجّه إلى مخاطَب معنيّ بالنّداء. ليحقّق أفعالا إنجازيّة يفصح عنها ويزيل لُبسها السّياق الّذي انبثقت منه. ويقترن المُخَاطَب (المنادى) عادة بأداة نداء ظاهرة كانت أو مضمرة؛ كالهمزة، و(يا) للقريب والبعيد، و(هيا) و(أيّ) ....

في حين يتضمّن النّداء معانٍ متفرقة، تبرز من خلالها علوّ منزلة المخاطِب (المنادِي)، وسلطته على المخاطَب (المنادَى) وبسط نفوذه عليه.

ومنه ما جاء في الخطبة قوله عليه الصّلاة والسّلام:" أيّها النّاس..." وهو فعل كلامي في معنى النّداء وفيه وجّه النّبي صلّى الله عليه وسلّم خطابه لكافّة النّاس، والغرض الإنجازيّ منه ليس التّنبيه فحسب، بل جاوزه إلى التّهدئة من الفزع الّذي أصاب القوم بعد رؤيتهم لجموع الفاتحين.

كما جاء النّداء ليعبّر عن معانٍ مختلفة ومحقّقا لأغراض إنجازية متعدّدة، وملبّيا حاجة الدّعوة الإسلامية إلى الإبلاغ والتّنبيه والتّوجيه.

ويرجع سبب قلّة النّداء في الخطبة النّبوية إلى أنّ المقام التّخاطبي الّذى وردت فيه يستدعي الانتباه والتّركيز مع المخاطِب، إذ تراوح بين النّداء العام مثل قوله: " أيّها النّاس " والنّداء الخاصّ في قوله: " اللّهم فاشهد "، وما يلاحظ على هذه الأخيرة خلوّها من أداة النّداء، لأنّ المخاطَب هو الله عزّ وجلّ، والخطاب موجّه إلى طبقة عليا يستوجب النّداء على وجه التّعظيم والغرض الإنجازيّ منه هو الدّعاء.

ولفظ الطّلب قد يكون واحدا تعدّدت صيغه، إلّا أنّ معانيه تتنوّع بحسب السيّاق الّذي وردت فيه.

وتتميّز الطّلبيات بكون[1]:

1) المخاطب هو المسؤول عن إحداث مطابقة بين الفعل والقول.

2) المخاطب قادرا على الامتثال.

3) الطّلبيات صادرة عن نيّة وإرادة ورغبة من المتكلّم.

4) تقع المسؤولية في الطّلبيات على المخاطب في حين تقع في الوعود على المتكلّم نفسه.

3.2. الالتزاميات (الوعديات):

" الالتزاميات هي أفعال كلامية يقصد بها الالتزام طوعا بفعل شيء للمخاطب في الزّمن المستقبل، ويشترط فيها أن يكون المتكلّم مخلصا في كلامه، عازما على الوفاء بما التزم به."[2]

ينضوي تحت هذا النّوع من الأفعال الكلامية كلّ ما يعبّر به عن الوعد والترغيب، والوعيد والتّرهيب، والعهد والضّمان وسائر الأفعال الدّالة على التزام المتكلّم بإنجاز ما عليه، دون الإخلال بما تقيّد به سلفا.

1.3.2. الوعد والتّرغيب

في مستهلّ خطبته عليه الصّلاة السّلام، تجلّى لنا فعلان التزاميان: الأول وعد النّبي لمستمعيه في قوله:" من يهد الله فلا مضلّ له"، وهو وعد من الله تعالى بهداية من يشاء إلى طريق الحقّ، والغرض الإلتزامي الثاني: ترغيبهم في اتّباع هدي الله تعالى لضمان سلامتهم من الضّلال.

---

[1]– ينظر: التحليل اللَغوي عند مدرسة اوكسفورد، ص233.

[2]– ينظر: آفاق جديدة في البحث اللَغوي المعاصر، ص104.

2.3.2. العهد والضّمان

للالتزام صور عدّة تنم عن مقدرة لغوية لدى المخاطِب في التنويع بين الأفعال إنجازية ففي قوله صلّى الله عليه وسلّم:" تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعدي أبدا ..."ضمان للمخاطبين بأنّ المحجّة البيضاء الّتي تركهم عليها دليلهم لرضا الله ورضوانه ومن التزم طريقها لن يخيب ولن يضلّ.

1.4.التّعبيريات (الإفصاحيات):

هي أفعال كلامية تعبيرية تفصح عن حالة صاحبها النّفسية؛ من فرح أو حزن أو اكتئاب أو غيرها من المشاعر. وقد يعبّر عنها بالضّمير الجمعي مثلما يعبّر عنها بالمفرد. وتتنوّع مقاصد الإفصاحيات في الخطبة ما بين الشّكر والخشية والرّهبة والحزن.

ففي استفتاحه عليه الصّلاة والسّلام للخطبة، تمازجت لديه تعابير الشّكر والثّناء والتّذلل والاستكانة لله وحده في قوله:" الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه..."، معبّرا عنها بضمير جمعيّ، تعظيما لله تعالى. ثمّ انتقلت مع مشاعر الحنوّ **والوداع** إلى الضّمير المفرد؛ إذ يقول لصحابته " لعلّي لا ألقاكم بعد عامي هذا... ". مظهرا حزنه لفراق الأحبّة ومعلنا عن ختمه لرسالته وإنجاز لوعده.

ويرتحل في ثنايا الخطبة بمشاعر وتعابير يفصح عن معناها سياق الحال، منها ما دلّ على الشعور بالغضب؛ كقوله عليه الصّلاة والسّلام:" من ادّعى إلى غير أبيه أو تولّى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين" والغرض الالتزاميّ منه: النّهي عن التّبنّي، والتّحذير من عواقب اختلاط الأنساب.

1.5. الإعلانيات (الإيقاعيات):

الإيقاعيات هي أفعال كلامية متضمّنة لمعاني الإعلانيات والنّطق بها يؤدّي إلى إيقاع الفعل. عرّفها محمود أحمد نحلة بقوله: " هي الّتي يكون إيقاع الفعل فيها مقارنا للفظه في الوجود، فأنت توقع بالقول فعلا "[1].

وتشمل ألفاظ البيع والعقد والوصيّة والهبة وعقد الزّواج ....

وقد تضمّنت خطبة الوداع أفعالا كلامية غرضها الإعلان عن قباحة عقد النّسيئة، وبطلان تقديم وتأخير الأشهر الحرم، وتحريم التّلاعب بها؛ بجعلها مرة حلالا ومرة حراما اتّباعا للأهواء. وقد أقرّ بعدها بثباتها على ترتيبها، في قوله: "أربعة حرم ثلاثة متواليات وواحد فرد، ذو القعدة وذو الحجّة والمحرّم ورجب مضر"، ومصداقا لقوله تعالى:" إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللهِ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ "[2].

كما أعلن عليه الصّلاة والسّلام المقدار المعلوم للوصيّة وجعله في حدود الثّلث، ونبّه إلى عدم ترك وصية لوارث؛ لأنّ الله قسّم المواريث وأعطى كلّ ذي حقّ حقّه.

والغرض الإنجازي من هذه وتلك هو إثبات الحقوق وأداء الواجبات التزاما بما شُرِّع من أحكام، وامتثالا لما نصّ عليه الدّين الإسلامي.

ونفضي إلى القول بأنّ ثراء خطبة حجّة الوداع بالصّيغ والأساليب البلاغية أغناها تداوليا، وجعل منها حقلا لدراسة الأفعال الكلامية، وتبيين مقاصدها وأغراضها الإنجازية.

وبعد التّفرّس في مضامينها خلصنا إلى أنّها تراوحت بين التّوجيه والإخبار والتّعبير والإفصاح وبين الإلزام والإعلان، متّبعين في ذلك خطى سيرل في تحليل النّصوص اللّغوية وتصنيف الأفعال الكلامية واستظهار مقصديتها لحظة استعمالها.

---

[1]– آفاق جديدة في البحث اللَغوي المعاصر، مرجع سابق، ص98.

[2]– سورة التوبة، الآية 36.

3.تجلّيات الحجاج البلاغي في خطبة حجّة الوداع:

تعدّ نظرية البلاغة الجديدة –من منظور التّحليل الوظيفي –ملمحًا تداوليا حديثا لمفهوم الحجاج. وهي آلية تداولية تبحث عن ضروب البلاغة في النّصوص اللّغوية؛ التّراثية منها والحديثة، لإعادة بعثها بحلّة تفسيرية متضمّنة للسياق الّذي تولّدت فيه.

وأصبح الحجاج محطّ اهتمام الباحثين المعاصرين الذّين ما انفكّوا يطوّعون المنتج اللّغوي بالتّحليل والدّراسة بغية الكشف عن آلياته الاستدلالية والبلاغية واللّغوية.

وقد تناول بحثنا هذا بنية الحجاج في خطبة حجّة الوداع حيث نال نصيبا من التّحليل توصّلنا من خلاله إلى التّقنيات البلاغية انطلاقا من دراستنا لمختلف الصّور البيانية.

إذ نلمح من بلاغته صلّى الله عليه وسلّم حججا إقناعية متراوحة بين الإفصاح والإضمار، مستلهما إيّاها من وحي القرآن حينا، ومن براعته في سبكها أحيانا أخر.

1.3. التّشبيه:

للتّشبيه أثر بلاغيّ ذو حدّين أحدهما جمالي فنّي، والآخر حجاجي إقناعيّ

وهو رائج في كلام العرب لما يتميّز به من سهولة السّبك، ووفرة الأنواع الّتي تحيل إليه، وقد يأتي صريحا معلَنا لا يحتاج إلى تفسير أو شرح، يتبادر معناه إلى الأذهان بالتّمثيل المباشر، ليرتقي بها من مجردّ الفهم إلى الإذعان.

وممّا جاء في الخطبة النّبوية من تشبيهات قوله صلّى الله عليه وسلّم:

"إنّ دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربّكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ..."، وتلك حجّة صاغها النّبي صلّى الله عليه وسلّم بأسلوب بلاغي تمثّل في تّشبيه طرفي الحجّة ببعضهما البعض، لعظم حرمتهما وشدّد في تحريمها جميعا. لما للنّفس البشرية وعرضها ومالها من عظيم شأن؛ كعظم اليوم والشّهر والمكان الّذي اجتمعوا فيه، وأقام عليهم الحجّة بقوله: "ألا هل بلغت اللهم فاشهد". وكأنّه يقول لمخاطَبيه: هاؤم وصيّتي عُضُّوا عليها بنواجذكم، فإن أخلفتموني فأنا حجيجكم بها أمام الله تعالى.

فالصورة البيانية هذه تشبيه في معنى الحجاج والإقناع، وبها استقرّ في نفوس المخاطبِين عظم حرمة سفك الدّماء وهتك الأعراض وأكل الأموال بغير وجه حقّ، واستوت حرمتها مع حرمة يوم عرفة وشهر ذي الحجّة ومكّة المكرّمة.

ثمّ انتقل إلى تشبيه آخر في قوله: "إنّ الزّمان قد استدار كهيئته يوم خلق السّموات والأرض ..."وفيه إلغاء لما أحدثته الجاهلية من تغيير للشهور. وأتى بتشبيه صريح اكتملت أركانه حتّى تكون الحجّة واضحة لا مجال فيها للتّأويل والمداراة.

إنّ التّشبيه بوصفه صورة فنّية تقتصر وظائفها على زخرف القول فقط، أدّى إلى إغفال جانبه التّأثيري في متلقّيه، باعتباره عنصرا حجاجيا تستكين النّفوس لبلاغته عن طواعية.

2.3.الاستعارة:

حوّل الفكر اللّساني التّداولي أنظاره قِبل الاستعارة، معلنا قدرته على تخليصها من قيود الجمالية والإبداع وكان له ذلك. فالاستعارة حسب المعطى البلاغي الجديد ما هي إلا سلسلة من الحجج تتآلف مع بعضها لتؤدّي غرض الإقناع.

وتندرج الاستعارة ضمن التّصوير الفنّي والجمالي، ناهيك عن دورها البلاغي في انزياح المعنى الظّاهر إلى معان خفيّة يكشف عنها سياق الحال. غير أنّ اللّافت من مقصديتها لم يتبدّى إلّا مع ظهور البلاغة الجديدة، الّتي أولتها دورا أساسا ممثّلا في قوّة الإقناع. فاستمالة الغير لا تحتاج إلى آليات جمالية فحسب بل إلى صور تمثيلية تزيد من مصداقية الخطاب، وتنحو به نحو المراد.

وخطاب النّبي صلّى الله عليه وسلّم يستهدي النّفوس ويجعلها تذعن إليه طاعة، وله في ذلك خصوصية الإعجاز. كما أنّه لا يخلو من التّمثيل البياني وحسن توظيف المعاني، لما لذلك من أهمّية بالغة في التّأثير على أقحاح العرب ومجاراتهم في صناعة اللّفظ، مقيما عليهم الحجّة بالإعجاز والإمتاع.

غير أنّ خطبته في حجّة الوداع أبانت عن قلّة تصويرية، وبالأخصّ فيما يتعلّق بالاستعارة. وممّا ورد فيها قوله صلّى الله عليه وسلّم: "وإنّ ربا الجاهلية موضوع..."،

وإنّ دماء الجاهلية موضوع..."، و" إنّ مآثر الجاهلية موضوعة غير السّدانة والعمد قود وشبه العمد ..."، إذ انتقل بأذهان مخاطبيه بتّمثيل استعاريّ يحيل إلى وضاعة الأمر المنهيّ عنه. حيث استعار قرينة الملموس للتّعبير به عن محسوس لتقوية حجّته، ودحر نيّة كلّ من تطوّع له نفسه القيام بأفعال جاهلية؛ وشدّد على أكل الرّبا والأخذ بالثأر وجميع مآثر الجاهلية، وما وَسْمُه إيّاها بالوضاعة إلّا تأكيدا على تحريمها، وإثباتا لصفة الجهل عليها لمن يبتغي إليها سبيلا.

فبلاغة الاستعارة هاته لم تكن لتظهر مضمرا جماليا بقدر ما أنجزت فعلا حجاجيا فسّره المقام وتجلّت وظائفه حال الاستعمال.

3.3. الكناية:

سارت الكناية على خطى التّشبيه والاستعارة في إظهار براعتها الإقناعية، بعدما أثبتت لها الدّراسات التّداولية الحديثة القدرة على التّأثير بوصفها عنصرا بلاغيا حجاجيا.

وكان لها النّصيب الأوفى في خطبة النّبي صلّى الله عليه وسلّم، ومردّ ذلك حاجة الخطاب إلى إضمار بعض المعاني، لدفع المحاجج إلى استحضار المقصود والامتثال إلى المحاجّ، ومن ثمّ يرتقي بفعله من مستوى الإدراك إلى الإنجاز.

وممّا كنىّ النّبي صلّى الله عليه وسلّم عنه وأضمر به حجّةً، قوله صلّى الله عليه وسلّم:"إنّ الشّيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه، ولكنّه رضي أن يعبد فيما سوى ذلك ممّا تحرقون من أعمالكم فاحذروه على دينكم". فانتشار الدّعوة الإسلامية وبلوغها ذروة التّمكين في قلوب المسلمين، وبسط نفوذها على الجزيرة العربية؛ استحال معها الانصياع إلى وساوس الشّيطان الّذي " يئس أن يعبد " في أرض الإسلام.

فمن كانت له أثرة من آثار الجاهلية عليه أن يدعها، وأن يستبدلها بالّذي هو خير طاعة لله وامتثالا لدعوة رسوله عليه الصّلاة والسّلام، ولا حجّة له بعد اليوم في اتّباع هوى النّفس والشّيطان.

إنّ الكناية امتداد للآليات الحجاجية، فهي ترمي إلى إثبات حقّ أو دفع منكر بصورة

أنيقة تلفّ خلف المعنى، وهي بحقّ بلاغة إقناعية تتناغم فيها الحجج وتتوافق تردّداتها[1] حتّى تتوحدّ تجلياتها، فالمحاجّ يفضي إلى ما يريد، والمحاجج يستقيم بفعله متى استقام لديه المعنى.

وختاما نقول:

تستمدّ الآليات الحجاجية البلاغية قوّتها من سياقها الّذي وردت فيه، باعتباره منتجا لها، وتتنوّع تبعا لما يرومه المخاطِب من إثارة لذهنية المستمع، لحمله على الإقتناع، مراوغا إيّاه بمعان ضمنية.

وبلاغة النّبي صلّى الله عليه وسلّم في حجّة الوداع استوفت معاني الإقناع، بحجج صريحة وحجج موارِبة خلف اللّفظ؛ ممثّلة في التّشبيه والكناية والاستعارة. وهي على قلّتها استطاعت أن تنقل المخاطَبين من وضعية مستمعِين إلى وضعية منفّذين لما أمروا به.

كما لم يقتصر حجاجه على الإقناع بالتّصوير الكلامي(الملفوظات) فحسب، بل جاوزه إلى استعمال الحجاج الإيمائي (غير اللفظي).

[1] - من

الخاتمـــــــــة

الخاتمة

تشكّل الخطبة موردا لغويا يسيل حبر أقلام الباحثين والنّقاد اللّسانيين ومن بينهم التّداوليّين. ذلك أنّها–الخطبة–والدّراسات اللّسانية السّابقة بينهما حجاب، كشفت غطاءه النّقلة التّداولية، حينما أشارت بالبنان إلى موضع البيان والفهم والإفهام منقِّبة عن المعاني الظّاهرة والخفية ممّا عناه الخطاب لحظة الاستعمال.

ولغة الخطابة وفق المنهج التّداولي ترقى من كونها مجرّد أداة للتّبليغ، بل هي إلى جانب ذلك وسيلة عمل وتأثير، وهذا ما تجلّى من خلال الخطبة الدّينية الّتي أحدثت تحوّلا جذريا في العقائد والسّلوكات والمواقف والآراء.

فالخطبة الدّينية أسلمت نفسها للآليات اللّسانية التّداولية، باعتبارها وضعيات خطابية إنجازية بحتة، مُحاولة الوصول إلى ما عناه السّياق والمقام.

كما أثبتت أنّها وسيلة للتّعبير عن الأغراض والمعاني وفق التّداولية الحديثة، والّتي ألبستها حلّةً جديدة معاصرة، ثمّ تآلفت معها لتفصح عن القوّة الحجاجية الّتي تتمتّع بها باعتبارها وسيلة للتّأثير والإقناع، وليست مجرد فن أدبي يُعنى بالجمال ورونق الكلام.

وخطبة حجّة الوداع لها خصوصياتها الدّينية واللّغوية والتّواصلية. والاهتمام الّذي يثيره النّبي صلّى الله عليه وسلّم في مستمعيه ذو صلة وشيجة بمّا يُنظر إليه في الحقيقة.

وصفوة القول أنّ التّداولية طرح جديد أثرى ساحة اللّسانيات وكشف عن مخبوئها بعد أن كان محطّ اتّهام وإهمال. إذ حوت كلّ الدّراسات اللغوية ومازالت تكشف عن أسرارها وتقصي من حصر حدودها.

وآن للباحثين في مجال اللّسانيات التّداولية الالتفاف حول المكنون اللّغوي الخطابي الدّيني لصياغة معنى جديد له وفق ما يقتضيه سياق الحال.

وفي الختام نحمد الله على توفيقه لنا.

الحواشي

- **قائمة المصادر والمراجع:**

أ. العربية والمترجمة

1) القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

2) أبوبكر العزاوي، اللّغة والحجاج، (العمدة في الطبع)، ط1، 2006.

3) أبو الحسن بن وهب الكاتب، البرهان في وجوه البيان، تحقيق جفني محمد شرف، (مطبعة الرّسالة).

4) أبو الحسن ابن فارس زكرياء، مقياس اللّغة، ط1، مج2، (دار الجيل، بيروت).

5) أبو الحسن مسلم، صحيح مسلم، كتاب الفتن أشرطة السّاعة، باب ذكر الدّجال وصفاته وما معه، ط2، (طبعة دار الأوقاف السّعودية)، 2000.

6) أبو زيد نواري سعودي، في تداولية الخطاب الأدبي والإجراءات، ط1، (بيت الحكمة العلمة، الجزائر)، 2009.

7) أبو الفضل جمال الدّين ابن منظور، لسان العرب، ج12، (دار المعارف، القاهرة)، (د ت)، مادة (خ، ط، ب).

8) أحمد المتوكل، اللّسانيات الوظيفية، مدخل نظري، (دار الكتب الجديدة المتحدة).

9) أحمد محمد الحوفي، فن الخطابة، (دار النهضة، القاهرة، مصر)، 1996.

10) أرسطو طاليس، الخطابة، تحقيق وتعليق عبد الرحمن بدوب، وكالة المطبوعات، الكويت، دار القلم، بيروت، لبنان،1979.

11) آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدّين غفوس ومحمد الشيباني، ط1، (المنطقة العربية للترجمة دار الطليعة، بيروت–لبنان)، 2003.

12) بهاء الدّين محمّد مزيد، تبسيط التّداولية من أفعال اللّغة إلى بلاغة الخطاب السّياسي، شمس للنّشر والتّوزيع، القاهرة، ط1، 2010.

13) جار اللّه القاسم الزمخشري، أساس البلاغة، ط1، (مكتبة لبنان، ناشرون بيروت–لبنان)، 1996.

14) جورج يول، التّداولية، تر: قصي العنابي، ط1، (دار الأمان، الرباط، المملكة المغربية)،2010.

15) جون لانكشو أوستين، نظرية أفعال الكلام العامّة، كيف تنجز الأشياء بالكلام، تر: عبد القادر قنيني، ط2، (أفريقيا الشرق، الدّار البيضاء، المغرب)،2008.

16) حافظ إسماعيل علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية، في البلاغة الجديدة، ط1 (عالم الكتب الحديث، الأردن)، 2010.

17) حافظ إسماعيل علوي، التّداوليات علم استعمال اللّغة، تقديم وتنسيق، (عالم كتب الحديث للنّشر والتوزيع، إربد، الأردن)،2014.

18) حافظ إسماعيل علوي، ما التّداوليات؟ (علم استعمال اللّغة)، (عالم الكتب الحديث، إربد–الأردن)،2011

19) حسن بشير صالح، علاقة المنطق باللّغة عند فلاسفة المسلمين، ط1، (دار الوفاء لدنيا الطباعة والنّشر، الإسكندرية–مصر)، 2003.

20) ذهبية حاج حمو، لسانيات التّلفظ وتداولية الخطاب، (دار الأمل للطباعة والنّشر والتّوزيع).

21) الحسين بن أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللّغة، تح: عبد السلام عبد الهارون، ط1، (دار الفكر، بيروت–لبنان).

22) الحسين بنو هاشم، نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان، ط1، (دار الكتاب الجديدة المتّحدة)، 2014.

23) الخطيب القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، تح: عبد الرحمن البرقوني، ط1، (دار الفكر العربي)،1954.

24) خالد ميلاد، الإنشاء في العربية بين التركيب والدّلالة، دراسة نحوية دلالية، ط1، (المؤسسة العربية للنّشر والتّوزيع، جامعة منوبة، تونس)، 2016

25) خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدّرس العربي القديم، ط1، (بيت الحكمة، الجزائر)، 2009.

26) دومنيك مانغو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمّد يحياتن، ط1، (منشورات الاختلاف، الجزائر)، 2008.

27) زيبيليه كريمر، اللّغة والفعل الكلامي والاتّصال، تر: سعيد حسن بحري، ط1، (مكتبة زهراء الشّرق، القاهرة، مصر)، 2011.

28) الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السّود، ط1، (دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان)، 1998.

29) الشيخ علي محفوظ، فن الخطابة وإعداد الخطيب، دار الاعتصام، (د ط)، (د ت).

30) الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج5، (الدار الجماهرية للنّشر والتوزيع والإعلان)، (د ت).

31) طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد الكلام، المركز الثقافي العربي، ط2، (الدار البيضاء–المغرب)، 2000.

32) طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التّكوثر العقلي، ط1، (المركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء –المغرب)،1998.

33) طه عبد الرحمن، سؤال اللّغة والمنطق، (سلسلة رسائل طابة، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، رقم1، 2010.

34) طه عبد الرحمن: سؤال اللّغة والمنطق، (سلسلة رسائل طابة، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة،)، 2010.

35) عبد الرحمان الميداني، البلاغة العربية (أسسها وعلومها وفنونها)، دار القلم، دمشق– سوريا، 1996.

36) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تصحيح محمّد عبده، ومحمّد محمود التّركيزي الشنقيطي، تعليق محمد رشيد رضا، ط1، (دار المعرفة، بيروت– لبنان)، 1994.

37) عبد اللّه صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهمّ خصائصه الأسلوبية، ط2، (دار الفارابي، بيروت)، 2007.

38) عبد الله صولة، في نظرية الحجاج، دراسات تطبيقية، (مسكلياني للنّشر،).

39) عبد الهادي ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ط1، (دار الكتاب الجديد، بيروت)،2004،

40) عز الدّين النّاجح، تداولية الضّمني والحجاج بين تحليل الملفوظ وتحليل الخطاب، ط5، (مركز النّشر الجامعي، منوبة، تونس)، 2015.

41) عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النّظرية التّداولية، ط1، (منشورات الاختلاف)، 2003.

42) العياشي أدراوي الاستلزام الحواري في التّداول اللّساني، ط1، (من الوعي بالخصوصيات النّوعية إلى وضع القوانين الضابطة لها)، منشورات الاختلاف،2011.

43) فان دييك: علم النّص مدخل متداخل الاختصاصات، تر: سعيد بحري، ط1، (القاهرة، مصر)،2001.

44) فرانسوا أرمينكو، المقاربة التّداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، (د ط)، (د.ت).

45) الفيروز بادي، القاموس المحيط، (دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان)، 2003 (مادة دَوَل).

46) فيليب بلانشيه: التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، ط1، (دار الحوار، سورية، اللاذقية)، 2007.

47) كمال الزّماني، حجاجية الصورة في الخطابة السياسية لدى الإمام علي رضي الله عنه، (عالم الكتب الحديث، الأردن)، 2012.

48) لويس شيخو، كتاب علم الأدب، ج2، في الخطابة.

49) محمد أبو زهرة، الخطابة، أصولها وتاريخها في أزهر عصورها عند العرب، (دار الفكر العربي، القاهرة)، (د ط)، (د ت).

50) محمد عبد السميع جاد آخرون، محاضرات في علم الخطابة النظرية والعلمية، (مطبعة الفجر الجديد)، (د ط)، (د ت).

51) محمود محمّد رسلان، الخطابة، نشأتها وميادينها، ط2، (دار التقوى للنّشر والتوزيع)، 2006.

52) مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية ط1، (في التراث اللساني العربي، دار الطّليعة، بيروت)، 2005.

53) نواري سعودي أبو زيد، في تداولية الخطاب الأدبي والإجراءات، ط1، (بيت الحكمة، العلمة، الجزائر)، 2009.

- **المجلات والدوريات:**

54) إدريس جبري، حكايات من أجل الإقناع في كتاب "بلاغة الحجاج"، الأصول اليونانية، للمحسن بنو هاشم، مجلة البلاغة وتحليل الخطاب، العدد6، المغرب،2015.

55) أمل حسن خيراني، الاستلزام الحواري ومتضمنات القول في قصص الحديث النّبوي، دراسة تداولية، جامعة نجران تخصص أدب ونقد، جويلية، كلية اللّغة العربية بالزقازيق.

56) حمو ذهبية، لسانيات التلفظ وتداوليات الخطاب، ديوان المطبوعات الجامعية، جامعة تيزي وزو.
57) صلاح الدّين ملاوي، نظرية الأفعال الكلامية في البلاغة العربية، مجلة كلية الآداب
58) والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، جانفي 2009.
59) فلاح حنان، أبجديات في آليات التحليل التداولي للنصوص التراثية، مجلّة المقري للدراسات اللّغوية النظرية التطبيقية، جامعة بوضياف، مسيلة، الجزائر، العدد الثاني.
60) محسن عامر، البعد الحجاجي في مرزبان نامة لابن عربشاه، الباب الثالث نموذجا، قسم الآداب واللّغة العربيّة، كلية الآداب واللّغات، جامعة صفاقس، تونس، مجلّة كليّة الآداب واللّغات، العدد10 11، جانفي، جوان، 2012.
61) مصطفى صادق الرّافعي، وحي القلم، ج3، (دار الكتاب العربي، بيروت).
62) محمّد العبد، الصورة والثقافة والاتصال، مجلة فصول، ع62، صيف 2003.
63) محمّد العبد: النّص الحجاجي العربي، دراسة في وسائل الإقناع، مجلّة فصول، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، مصر، العدد 60، صيف –خريف، 2000.
64) محمّد السّيدي، إشكال المعنى من الاستعارة إلى الاستلزام الحواري، مجلة فكر ونقد، الرباط–المغرب، س3، ع25، 2000.

ب. باللغة الأجنبية

1. Catherine kerebrat Orecchéoni, l’inphicite, Paris, armande coli, 1986.

هندسة البحث

هندسة البحث

مقدمة: ..... (أ، هـ)
المهاد النظري 7
1.1. التداولية تعريفا وتأصيلا.....7
1.2. ماهية الخطبة 14
الفصل الأول: الأبعاد التداولية الحجاجية
1. **أفعال الكلام** 22
1.1 أفعال الكلام عند أوستن 23
2.1 أفعال الكلام عند سيرل.....26
3.1 الأفعال المباشرة والأفعال غير المباشرة.....27
4.1 أفعال الكلام في التراث اللّغوي العربي 29
2. الاستلزام الحواري.....31
1.2 مفهوم الاستلزام الحواري.....31
2.2 مبادئ الاستلزام الحواري.....33
3.2 تجليات الاستلزام الحواري في التّراث اللّغوي العربي.....38

3.متضمنات القول 40
1.3 الافتراض المسبق 41
2.3 الأقوال المضمرة 43
3.3 الفرق بين الافتراض المسبق والأقوال المضمرة 42
4. **الحجاج (البلاغة الجديدة)** 44
1.4 مفهوم الحجاج 45
2.4 أنواع الحجاج.....49

1.2.4 البلاغة الجديدة مع شاييم بيرلمان.....49
2.2.4 الحجاج عند تولمين 49
3.2.4 الحجاج عند مايير..... 51
4.2.4 الحجاج عند ديكرو.....53
الفصل الثاني: المقاربة الحجاجية لخطبة حجة الوداع 56
1. التعريف بالمدونة 56
2. مضامين الخطبة.....61
2. **أفعال الكلام في خطبة حجة الوداع (تصنيفات سيرل)** 64
1.2 الإخباريات.....64
2.2 التوجيهيات.....66
3.2 الإلزاميات.....70
4.2 التعبيريات.....71
5.2 الإيقاعيات.....72
3. تجليات الحجاج البلاغي في الخطبة.....73
1.3 التشبيه.....73
2.3 الإستعارة.....74
3.3 الكناية.....75
قائمة المصادر والمراجع.....79
هندسة البحث 86

تمّت كتابتها يوم: 3 ذو الحجّة 1442 هـ

الموافق ل: 13 جويلية 2021 م